المحامي
جريس الهامس

كيف ضاع الجولان ..؟؟
جريمة لا تغتفر ...





المقدمة

تحت عنوان " كيف ضاع الجولان " تكمن قضية فريدة من نوعها في التاريخ القديم والمعاصر . قضية عضو من جسد دولة اسمها سورية , عضو مؤسس في الأمم المتحدة والجامعة العربية – بُتِرَ منها وألحق بدولة غاصبة لأرض الغير تدعى (إسرائيل) وطرد شعبه من أرضه كما طرد وشرد شعب فلسطين بل أنكى وأشد مرارة من اغتصاب فلسطين . لأن الجولان المغتصب سُلِمَ للعدو دون قتال .. وشرِد أهله من قِبَلْ الحاكم العسكري السوري عاقد صفقة البيع مع العدو التي يكشفها هذا الكتاب بالأدلة الدامغة والشهود العُدُل دون إفتراء أو عصبية إنتقام وتشويه ..

... إنها قضية نظام عسكري بوليسي اغتصب السلطة من الشعب منذ الثامن من آذار 1963 باسم الشعارات القومجية المعروفة وطبّق عكسها :

فالوحدة العربية رغم شعارها السديمي مادامت وحدة أنظمة بوليسية معادية لأبسط حقوق الإنسان والديمقراطية وفصل السلطات واستقلال القضاء والمواطنة وحقوقها المتساوية – تحولت إلى أداة تمزيق الممزق وشرذمة المشرذم حتى بلغ الشعب العربي مرحلة القبيلة والعشيرة والطائفة وما قبل الدولة المدنية . حتى الأسرة لم تسلم من نعمة وحدتهم فتحولت إلى نماذج بشرية تحكمها (الأنا) الرهيبة .. حتى مزقوا إنسانية الإنسان بانتصار (الأنا الهمجية) على (الغيرية الإنسانية) تلك سمات مجتمعات بكاملها . حكمها العسكر وطواقم قمعهم ولصوصيتهم طيلة عقود من الإرهاب والرعب المزمن والعنصرية ... أما الحرية التي نادوا بها فهي محفورة وصمة عار أبدي على أبواب السجون والزنزات وعلى أضرحة الشهداء وفوق ثرى المقابر الجماعية التي كشفت في العراق , والتي ستكشف في سورية , محفورة ألماً دائماً اغتصب الإبتسامة من فم الطفولة البريئة الواعدة والأمومة المنتظرة طويلاً على مرفأ الوعد والأمان . اغتصب

أمل العودة ليعطر المناضلون المشردون الصـادقون القِلـة , وجوههم بعطر تراب الوطن .. تلك هي حرية نظام القتلة واللصوص.

أما الإشتراكية التي تغنوا بها طويلاً ونـالوا عليهـا شهادات حسن السلوك من المحرفين السوفييت . فناصية منجزاتها الشعبية : لدى أصحاب المليارات من أعضاء المافيا الأسدية - والمؤلفة قلوبهم - - حوّلهـا المبشـرون بالجنـة الأرضـية والفوقيـة – ومـن منجزاتهـا التاريخية الأخرى لنصرة العمال والفلاحين الفقراء وسائر الشغيلة أن 50 % وأكثر من أبناء شعبنا يعيشون دون خط الفقر ...؟

ألـم يكـن أطفـال سـورية الأسيرة أكثـر تمـرداً ووعيـاً مـن معظـم الـدكاكين السياسـية فيهـا ؟ عنـدما كـانوا يرغمـون علـى ترديـد شـعار البعث كل صباح في مدارسهم فكان معظمهم يهتفون : (واحدة حرامية شـتاركية)) بلهجـة ذكيـة لا يكتشـفها عسـس السـلطان .. هـزءاً بهـذا النظـام القمعـي الـذي اعتمـد غسيل الأدمغـة منـذ الطفولـة فـي منظمـات طلائـع البعـث وشـبيبة الثـورة والفتـوة وسـائر منظمـات الحـزب القائـد والجيش ومـدارس الإعـداد الحزبـي وغيرهـا مـن الهياكـل الوثنيـة فـي مملكـة الإسـتبداد المقنـن التـي يحـرق البخـور فيهـا عنـد أقـدام الصـنم الأوحد الذي لم يحمل طهر الصنم ....؟

بعـد أن رُبـط الحصـول علـى رغيـف الخبـز وحـق العمـل والعلـم والحياة ... بدرجة الولاء للصنم والمؤلفـة قلوبهم وجيوبهم وكروشهم المنتفخة حوله ....؟

حتـى أضـحت هـذه الشـعارات الكاذبـة كـالطقوس الدينيـة تمـنح صـاحبها دخـول الجنـة بغيـر حسـاب ...؟ وحـوّل الـديكتاتور الأرعـن الشعب بعد عقود من القمع والإرهاب وشراء الضمائر إلـى قطيـع . أو هكذا صوّر له عقله السادي – يقوده بالهراوة واضـعاً أمامـه الكراريـز بأجراسها الحديثة المعلقة بإحكام في قرونهـا الطويلـة ... ليقـف مزهـواً كالطاووس متبجحاً على وقع رنين القرون : إن عدد أعضـاء الحـزب القائـد فـي سـورية : مليونـان ونيـف – عداً ونقداً علـى ذمـة الحاسـوب الذي لا يخطئ .أما توأمه العراقي فكان يعلن دوماً أن الشعب العراقـي

كله ينتسب لحزب البعث ولا وجود لغيره على أرض الرافدين ... فالخوارج والقرامطة , والزنج , والمعتزلة , وثوّار الأهوار القدامى والجدد وكل ثوار العراق المتحررين من الطائفية والعشائرية والعنصرية ...كلهم شعوبيون ملحدون .... الخ لقد ابتلعتهم الصحراء العربية التي لا تنبت سوى جهابذة الحزب القائد أو زعماء طوائف وعشائر بعمائم – أو بدون عمائم , عمائم مطهرة وذقون محصنة وعساكر إنكشارية لحمايتها . لايأتيها الباطل من أية جهة , وأصحابها مطمئنون بضمان من الديكتاتورية سابقاً أو من بوش وطواقم احتلاله اليوم ... بأن عيون العشائر العربية المتناحرة على الغنائم والأسلاب على أشلاء الشعب والوطن المغتصب .. لايمكن أن ترى ما رآه الحجاج بن يوسف الثقفي بين العمائم واللحى .. لسببين :الأول : لأن حجاج اليوم هو الخليفة الحديث (التقدمي والديمقراطي) بمباركة أمريكا واسرائيل توفيراً لمبايعة زعماء العشائر وآل البيت – ألاتكفي مبايعة آل البيت الأبيض – أما ما نراه خارج السيرك . ماهو إلا لضرورات الصنعة .. وذر الرماد في العيون تبعاً لقاعدة : الضرورات تبيح المحظورات ....؟

والثاني : لأن العمائم واللحى ومعهم كل وعّاظ السلاطين والمنافقين وحملة المباخر والمزامير وفِرق الموت هم خير عون لكل طاغية وكل سفاح وحجاج , ولكل محتل وغازٍ ....

قالوا : مافائدة نبش القبور ..؟ وقال آخرون : مالكَ ولجريمة سقطت بالتقادم لمرور أربعين عاماً على وقوعها . وما فائدة العودة للماضي ..؟

أليس الأفضل إصلاح الحاضر وحسب ؟؟

أقول لهؤلاء أياً كانت نواياهم وخلفياتهم ....

لو كنا أمام جريمة عادية مهما كانت مفاعيلها مؤلمة لكان رأيهم قابلاً للحوار والنقاش والإحتكام للقانون والقضاء المستقل .. لكننا أمام جريمة دولية مستمرة ضحيتها جولاننا المغتصب وشعبه المشرّد من

أرضه ... أنتجتها خيانة عظمى بكل المقاييس وبالأدلة الدامغة التي توفرت حتى اليوم بعد صبر طويل , والجناة معروفون سافرون ...؟
لذلك فهذه الجريمة لا تخضع للتقادم ولا يمكن تحويلها إلى مستودع المحفوظات في قصر العدل تحت عنوان :
-الفاعل مجهول – ليخيّم عليها عنكبوت النسيان – كما لا يستطيع النظام الأسدي التنازل الرسمي عن الجولان . كما فعل بلواء اسكندرون في إتفاقية أنقرة مع النظام التركي عام 1998 التي سلّم بموجبها عبدالله أوجلان زعيم حزب العمال الكردستاني لتركيا في مسرحية مفضوحة اشتركت فيها المخابرات الأمريكية والموساد الإسرائيلي مع المخابرات الأسدية ..

إن نتائج خيانة بيع الجولان ومفاعيلها مستمرة حتى اليوم تفّرخ كل يوم جرائم جديدة وضحايا جُدد مادام هذا النظام متربعاً على رقاب الشعب وأشلاء وطن تحميه حراب إسرائيل التي لاتزال وحدها ترفض إسقاطه على المكشوف ... مادام أداتها في تخريب سورية ولبنان والعراق وإذلال شعوبها بالقمع المزمن الطائفي ..
والمقنن في القوانين والمحاكم الفاشية الإستثنائية التي لم يبق غيرها في سورية .. في العالم المعاصر كله ....

لكل ما تقدم ولئلا يصفعنا التاريخ بحذائه , ولئلا تمر هذه الخيانة العظمى دون عقاب ... أقدم هذه الأطروحة إلى بناتنا وأبنائنا من الأجيال الوطنية الصاعدة لتتابع مسيرة النضال الوطني الديمقراطي لإنقاذ الوطن الأسير من بسطار عسكر المافيا . وإعادة الإعتبار لجيشنا وشعبنا الوطني ... إن إصلاح الحاضر يبقى هروباً من الواقع دون دراسة وتحليل الماضي المر ... كما أدعو جميع الوطنيين الصادقين من العسكريين والمدنيين الذين عايشوا تلك الجريمة الكبرى إلى بصق الحصاة من أفواههم لإغناء هذه الدراسة بآرائهم وأدلتهم .
لأننا نتعلم دوماً من الشعب والرأي الآخر دون أن ننصب أنفسنا أساتذة له . لنجعل دروس الماضي تخدم المستقبل لئلا تتكرر أحداث

التاريخ مرّات – مرة بشكل مأساة وأخرى بشكل ملهاة – كما قال : كارل ماركس – لبناء وطن حي , من لحم ودم يحترم الإنسان ويحترم نفسه , ويعرف كيف يفرض احترامه على الآخرين ...

كتبت هذه المقدمة في باريس بتاريخ 12 نيسان 2007

جريس الهامس

الفصل الأول

خيانة حزيران 1967 .. التي أسموها انتصاراً ...؟

بأمر من الرائد سليم حاطوم قائد الوحدات الخاصة المخولة بحماية الإذاعة السورية كان صوت المطربة السورية لودي شامية الشجي يطرب السوريين في أغنيتها الشهيرة –الثورجية (نهر الأردن ما بيتحوّل) التي كانت تذاع عدة مرّات في اليوم طيلة عام 1966 ثم اختفت الأغنية وصاحبتها بعد محاولة الرائد حاطوم انقلابه بتوريط من حافظ الأسد الذي لعب على الجميع . وفراره إلى الأردن في صيف نفس العام فأين أصبح نهر الأردن ؟ بل أين أصبح الجولان كله خزّان مياه فلسطين وسورية أين أصبح نهر بانياس ونهر اليرموك وبحيرة طبريا وأرض الخير في الجولان التي تنتج ثلاثة مواسم في العام وكيف سلمت كلها للعدو الصهيوني دون قتال في أوقح خيانة في العصر الحديث.نعم خيانة بكل المقاييس لا غير ولا تبرير. ؟

قبل الإنتقال إلى الوقائع الدامية لا بد من تقديم وصف دقيق لجبهة الجولان الحصينة التي سلمها حافظ الأسد دون قتال وهو وزير الدفاع آنذاك في مسرحية لا يصدقها الإنسان اليوم وكيف مرّت دون عقاب ؟؟ وكيف حولتها الخيانة والديكتاتورية العسكرية إلى إنتصار كاذب في سبيل كرسي الحكم على أشلاء شعب مستعبد ووطن أسير ..؟

ورغم معرفتي الجبهة التي زرتها عدة مرّات يوم كنت رئيساً لشعبة الدفاع المدني في القنيطرة عاصمة الجولان بصحبة قائد المقاومة الشعبية في الجولان العقيد عبدالعزيز الوجيه (أبو محمود) وعدد آخر من الاصدقاء العسكريين 1957. فإنني أقدم شهادة احد المراسلين الأجانب الذي زار تلك المواقع الحصينة بعد إصدار حافظ أسد أمره بالإنسحاب الكيفي منها وبعد إعلانه سقوط مدينة القنيطرة قبل سقوطها الفعلي بثمان وأربعين ساعة يقول مراسل مجلة تايمز الأمريكية في أواخر شهر آب 1967 بعد زيارته لها مايلي :

(تسيطر سورية على سلسلة من التلال الصخرية الشديدة الإنحدار تمتد لمسافة أربعين ميلاً وتشرف على سهول مكشوفة لنيران الأسلحة .على جوانب التلال ثلاثة خطوط دفاعية مستقلة فوق بعضها وكل خط تحميه ثلاث طبقات من الألغام وأسلاك شائكة واستحكامات منيعة . وفي سبيل الصعود إلى الطبقة العليا يجب عبور تسعة خطوط ماجينو مصغرة .

وكل طبقة من الطبقات العليا تحوي متاريس صخرية تحت الأرض وأبراج مدفعية من الخرسانة تبلغ سماكة جدرانها خمسة اقدام .

وتربط كل هذه أنفاق سميكة الجدران . كما حفرت تحت الأرض مرائب ضخمة لتتسع للدبابات والسيارات العسكرية . كما حفرت مرابض المدفعية في طبقة أرضية إرتفاعها عشرون قدماً . كما زرعت أمام خط الجبهة حقول ألغام كبيرة بفخاخ ضد الدبابات والمشاة .. ولا يصدق الإنسان كيف انسحب السوريون من هذه التحصينات دون خسائر تذكر)!؟

قبل الإنتقال لميدان الحرب لا بد من معرفة وضع الجيشين المصري والسوري التعبوي بشكل عام . قبل الحرب الجيش المصري بقيادة المشير عامر وشمسي بدران كان نصف قواته في حرب اليمن لأقامة ديكتاتورية عسكرية موالية لعبد الناصر فيه خسر في حرب اليمن أكثر من عشرة آلاف قتيل حسب الإحصاءات الرسمية المعلنة ..

- وقيادة عامر- بدران - نصر - لا تهمها الحرب بمقدار إهتمامها باغتصاب السلطة في انقلاب عسكري معد مسبقاً لإسقاط عبد الناصر.

لذلك كانت الأوامر المعطاة لقوات سيناء متناقضة ومحتارة للقادة الميدانيين كما ورد تفصيلاً في مذكرات القائد الوطني (الفريق سعد الدين الشاذلي) الذي صمد في ممرات (متلا) في سيناء رغم أوامر الإنسحاب الكيفي , وكان آخر ضابط ميداني (برتبة صغيرة يومها) عبر قناة السويس إلى الضفة الغربية وخسر الجيش المصري أكثر

من خمسة عشر ألف شهيد بينهم آلاف الاسرى الذين اغتالهم الصهاينة بكل خسّة ونذالة .
أما الجيش السوري ضحية الإنقلابات العسكرية والحزب القائد كان يفتقر للكوادر الوطنية المدربة والمجربة بعد حملات التصفية والتسريح التي تعرض لها بدءاً من عام 1959 حيث سرح أكثر من 1500 ضابط وضابط صف من خيرة كوادر الجيش السوري وعلى رأسهم قائد الجيش السوري الفريق عفيف البزري ورفاقه في القيادة : أمين النفوري وأحمد عبدالكريم وغيرهم وقد كان الضباط البعثيون وقائد انقلاب الإنفصال قد وضعوا قوائم التسريح الظالمة باسم الشيوعية والخوف منها إرضاء للأمريكان ويعترف الشرفاء منهم بهذه الجريمة.

سرح ضباط الإنفصال بعد إنقلاب 8آذار بالمئات تلاهم تسريح الضباط الناصريين وفي مقدمتهم جاسم علوان ومحمد الجراح وأعدم عدد منهم في محاكمات صورية في سجن المزة واستمرت تصفية كوادر الجيش. صفي قائد انقلاب 8آذار زياد الحريري غدراً ثم صفيت مجموعة مايسمى القيادة القومية في انقلاب 23شباط 1966 كما تمت تصفية مجموعتي سليم حاطوم وفهد الشاعر وغيرها حتى فرغت قطعات كثيرة من الجيش من الحد الأدنى للكوادر كنتيجة حتمية للصراع على السلطة بين عسكر الطاووس الذي لايهمه الوطن والشعب بمقدار وضع كتلة نحاسية على كتفه يهش لها كالهر إذا ظفر بقطعة جبن أمام المرآة أو أمام محظيته . استعاضت القيادة عن كل هذه الكوادر وخصوصا الفنية منها كالطيارين وضباط الأركان والصواريخ والدبابات والتعبئة والهندسة وغيرها التي كلفت الخزانة العامة ملايين الدولارات ..استعاضت عنهم في سبيل البقاء على الكرسي بضباط احتياط لايتقنون سوى ترديد شعار الحزب القائد وكان معظمهم من معلمي المدارس وموظفي الدولة وضباط الاحتياط الذين لايمتون للحرب والخبرة العسكرية بصلة ...

من يصدق أن مساعد رئيس الجبهة كان أحد الزملاء المحامين الذي لاخبرة له بقراءة خارطة عسكرية . زج به في هذا الموقع رغم إرادته كما قال ... سنتابع كيف سُلم الجولان وجبهته الحصينة دون قتال وكيف كان مجموع خسائرنا من كل هذه المسرحية الخيانية 150شهيداً فقط .
في 13/11/ 1966وقعت اتفاقية الدفاع المشترك العربية بين مصر وسوريا والأردن أصبحت سماء المشرق العربي منذ مطلع أيار 1967 ملبدة بغيوم تحمل شهب حرب جديدة تحمل الدمار والهزيمة . خصوصاً بعد أن أعلنت سورية وجود حشود اسرائيلية على حدودها. وأيد السوفييت ذلك .. لكن الكثير من الذين أرّخوا لهذه النقطة أكدوا عدم وجود تلك الحشود . وأكتفي بذكر ما أعلنه السيد أمين هويدي رئيس مخابرات عبد الناصر في مذكراته وعلى شاشة الجزيرة بتاريخ 2001/8/27 (قال: أرسلني الرئيس عبد الناصر إلى دمشق في منتصف أيار 67 للتأكد من وجود حشود إسرئيلية على الحدود السورية . والتقيت بالعقيد عبد الكريم الجندي رئيس المخابرات السورية الذي أكد لي عدم وجود حشود إسرئيلية على الجبهة) رغم ذلك استمرت القاهرة ودمشق في التصعيد الإعلامي وفي 5/17 أعلنت حالة الطوارئ في مصر . وفي 67/5/23 أعلن عبدالناصر إغلاق خليج العقبة بوجه الملاحة الإسرائيلية , وطلب من الأمم المتحدة سحب قوات الطوارئ الدولية من سيناء وفي5/25 أعطى عبد الناصر وعداً إلى يوثانت أمين عام الأمم المتحدة (أنه لن يكون البادئ بالحرب) يقول المرحوم أكرم الحوراني في مذكراته ص 3420 ج4 مايلي (لقد كان جمال عبد الناصر يقول عن نفسه إنه رجل حذر وحيسوب " وقد قال ذلك أمامي في مناسبات عديدة فما الذي ورطه بإغلاق خليج العقبة في الوقت الذي يعلم فيه إن إسرائيل يمكن أن تشن حرباً في حال إغلاقه ؟؟) وقال الملك السعودي فيصل أثناء مروره في لندن بتاريخ 5/23 :" إن منطقة الشرق الأوسط لن تشفى من أمراضها وتبلغ العافية مالم تتم تصفية إسرائيل -المصدر السابق ص 3421 -

وفي 5/21 بعد اختراق الطائرات الأسرائيلية سماء العاصمة دمشق لأول مرة بعد حرب 1948 أطلق حافظ الأسد وزير الدفاع وقائد سلاح الطيران تصريحاً : أكد فيه تطور سلاح الطيران السوري بعد (الثورة) وقال حرفياً: (لقد أصبحت استعدادتنا لمواجهة العدوان كاملة وقد أخذنا بعين الإعتبار احتمال تدخل الإسطول السادس الأمريكي .... لقد أصبحت قواتنا جاهزة ومستعدة ليس فقط لرد العدوان وإنما للمبادرة لعملية التحرير بالذات ونسف الوجود الصهيوني من وطننا العربي وهناك إجماع من جيشنا الذي طال استعداده ويده على الزناد في المطالبة بالتعجل في المعركة ونحن الأن بانتظار إشارة من القيادة السياسية وإنا كعسكري أرى أن الوقت حان لخوض معركة التحرير ... أوعلى الأقل تنفيذ ضربة تأديبية لأسرائيل ...) ؟

وبتاريخ 31-5 أي قبل الحرب بخمسة أيام فقط سافر الملك حسين إلى القاهرة ليوقع الإتفاق مع عبد الناصر على دخول الحرب وعين اللواء عبد المنعم رياض قائداً عاماً للقوات المشتركة بما فيها الجيش الأردني في القدس . ولكن من العودة إلى كتاب(الأنفجار لمحمد حسنين هيكل ص 438) يقف المرء مشدوهاً لإزدواجية مواقف الأنظمة العربية وتفسخها. فالملك الذي وقع الإتفاقية في القاهرة سبق له أن أرسل رسالة سرية إلى عبد الناصر حملها إليه عبد المنعم رياض الذي استدعي لهذا الغرض فقط وقد نشرها محمد حسنين هيكل وهذا موجزها(كلف الملك عبد المنعم أن ينقلها لشخص واحد هو عبد الناصر شخصياً- إن الفريق رياض يعرف ويتابع بلا شك كل أسباب ودواعي الخلافات القائمة بيننا , لكن هناك موضوعات تعلو على أي خلاف لأنها تمس الأمن القومي العربي في الصميم. والآن فإن الملك لديه ما يدعوه إلى اليقين بأن فخاً يدبر للجمهورية العربية المتحدة وللرئيس عبد الناصر فهناك محاولة لتوريطهم في حرب

لاتلائمهم ظروفها وإن الجماعة في سورية مخترقين وبعضهم متواطئ مع جهات لديها خططها ...

وهنا تصبح مصر هي الهدف الأول للمؤامرة وطلب الملك أن تصل رسالته هذه إلى عبد الناصر بأسرع وقت ...) فإذا كان الملك العتيد يعلم كل ذلك لماذا دخل تلك الحرب المؤامرة ليضيّع القدس والضفة الغربية ...؟؟

وتستمر المأساة الملهاة فالنظام المصري وبوق صوت العرب (أحمد سعيد) زرع السماء والأرض انتصارات وبطولات حتى بعد تدمير الطيران المصري وهو جاثم على الأرض خلال عشر دقائق صبيحة الخامس من حزيران –وملأ الأجواء بأسماء الصواريخ الروسية الصنع التي أطلقوا عليها أسماء (الناصر والظافر والقاهر) ولم يطلق منها صاروخ واحد على العدو الصهيوني سُلمت قواعدها في سيناء كما هي دون تدمير للعدو – وإذاعة دمشق تعلن سنرميهم في البحر وسنجعل الأسطول السادس الأمريكي طعاماً لأسماك المتوسط والشباب العربي مدعو إلى حيفا العربية المحررة بعد أيام فقط .كما صرح أحمد الشقيري رئيس منظمة التحرير بما يلي : (إننا سنساعد الإسرائيليين على تسهيل سفرهم بالبحر وإن كل من يبقى على قيد الحياة يمكن أن نبقيه في فلسطين ولكن في تقديري أنه لن يبقى أحد منهم على قيد الحياة) ... وتتواصل العنتريات الفارغة.

لقد استغلّ العدو الصهيوني ومعه الإعلام الغربي كله كل هذه التصريحات الغير مسؤولة لحشد التأييد له في عدوانه على الوطن العربي .

لمعرفة كيف تمت هذه المؤامرة كعين الشمس وكيف مرّت دون عقاب أو حتى يقظة ضمير وكيف كوفئ المسؤول الأول عنها وصحبه بالتربع على عرش سورية فوق أشلاء شعب حوله الطغاة إلى أشلاء وبقايا وطن أسير مرتهن ل(الجندرمة الأسدية).

لمعرفة كل ذلك نعود لماحل بالجيش السوري قبل هذه الخيانة وهل كانت المخابرات الأمريكية والإسرائيلية بعيدة عن تصفية كوادر

الجيش الوطنية المجربة ومصادرة الحريات العامة وفي طليعتها الصحافة وحرية الأحزاب وسائر النقابات ومؤسسات المجتمع المدني .. وإصدار قوائم العزل المدني لخيرة القادة الوطنيين الديمقراطيين بحجة اشتراكهم في حكومة الإنفصال تلك القوائم التي كان يعلنها وزير الإعلام في حكومة صلاح البيطار الأولى بعد انقلاب 8 آذار (المباركة) الدكتور جمال الأتاسي وهذه الوزارة ووزير إعلامها وبقرار مما سمي مجلس قيادة الثورة –أغلقت ستة عشرة صحيفة حرة في دمشق والمحافظات دون أي حق في التعويض مع ختم مكاتبها ومطابعها بالشمع الأحمر كما قضى مرسوم قيادة الثورة العتيد بمصادرة مطابع هذه الصحف وموجوداتها لصالح خزينة الدولة ببيعها أو توزيعها على وزارات الدولة . كما وضع الأموال المنقولة وغير المنقولة لأصحاب هذه الصحف وزوجاتهم ... وأولادهم ... تحت الحراسة القضائية .. (راجع مذكرات الأستاذ أكرم الحوراني ج 4 ص 3184 -85 ومذكرات رئيس الوزراء خالد العظم) .

كان ومازال المطلب الأول لأمريكا وإسرائيل في منطقتنا دعم الديكتاتوريات العسكرية ومصادرة أبسط حقوق الإنسان والحريات العامة , إلى جانب تصفية الجيوش العربية كقوة مقاتلة في مواجهة الغزو الصهيوني . وتحويلها إلى فرق إنكشارية لحماية هذا الطاغية أو ذاك لحماية الكرسي وحسب ومن هنا جاءت تصفية القوى الوطنية الديمقراطية والكوادر العلمية العسكرية المتمكنة من العلوم العسكرية في الجيش التي كلفت خزانة الدولة مليارات الدولارات مرادفة لتصفية المجتمع المدني السوري وسلب أبسط حرياته وحقوقه .... ولعب النظامان الناصري والبعثي الديكتاتوريان الدور الرئيس في تصفية هذه القوى والطاقات الوطنية ...؟
سواء بالوفاق بينهما في طبخة الوحدة الإرتجالية التي توقع البعث منها أن يتسلم مفاتيح الوصاية عليها أو بالصراع بينهما بعد إنقلاب الثامن من آذار 1963 .

كانت تصفية الجيش السوري مطلباً أمريكياً وإسرائيلياً , هذا الجيش الذي منع إسرائيل من تحويل نهر الأردن وكبدها خسائر كبيرة كلما حاولت الإعتداء في البر والجو رغم تفوق السلاح الإسرائيلي والدعم الأمريكي وقد أعطى مجلس قيادة الثورة لنفسه السلطات الثلاث وحق التصرف بالجيش كما يحلو له . وفي أوائل حزيران 1963 صدر مرسوم عن ما سمي (مجلس قيادة الثورة) جاء في مادته الثامنة ما يلي : (لمجلس قيادة الثورة مناقشة وإقرار تسليح الجيش العامل والإحتياطي وتكوينه وتخفيضه وحله بناء على اقتراح مجلس الدفاع) يقول المرحوم الحوراني في مذكراته ج 4ص3191 مايلي :(عندما سمعت هذا المرسوم وأنا في مخبأي اعتبرت أن الحديث عن تخفيض الجيش أو حلّه ... هو رسالة موجهة إلى الولايات المتحدة وإسرائيل تعلن الإمتناع عن أي عمل عسكري لمنع إسرائيل من تحويل نهر الأردن ... كما قال : وهنا يحق لنا أن نتساءل هل كانت تصفية الجيش السوري بعد انقلاب آذار مطلباً أمريكياً ؟؟ لقد استمر إصرار إنقلابيي الثامن من آذار من العسكريين على استراتيجية تصفية الجيش السوري إلى ماقبل حرب حزيران 1967 بسبب التكالب على السلطة تحت مختلف الذرائع وبحجة تبني حرب التحرير الشعبية ...) واستبدَلتْ القيادة العسكرية المتواطئة آلاف الكوادر المسرّحة بحوالي 700 ضابط إحتياط من معلمي المدارس وموظفي الدولة ليسدوا الشواغر الهائلة في مختلف قطعات الجيش التي كانت شبه مشلولة عشية خيانة حزيران التي خطط لها ونفذها حافظ الأسد وأسياده بكل بساطة .. بعد أن رفعته القيادة أو رقّع نفسه عام 1966 من رتبة مقدم إلى رتبة لواء شأنه شأن معظم فرسان عسكر الهزيمة قبل وبعد الحرب على السواء ...

كانت الصحف اللبنانية فقط تنشر قوائم الضباط السوريين المسرحين بعد كل عاصفة إنقلابية أو محاولة فاشلة وخصوصاً صحيفتي -الحياة والنهار يمكن الرجوع إليها من تاريخ 8 آذار حتى حزيران الخيانة 1967 التي أسموها نكسة .

وفي محادثات الوحدة الثلاثية في القاهرة بتاريخ 1963/3/14 وقف لؤي أتاسي الذي رفع نفسه من عميد إلى فريق وأصبح رئيس دولة بعد الثامن من آذار متبجحاً باللهجة المصرية بما يلي: (حتى الأن صار عندي 300 ضابط مسرّح من مختلف الرتب وماشيين بالتسريح وأي إنسان لو أشك أنه لايسير مع اتجاهنا على طول يسرّح يعني لواء قد يكون المدى بتاعه أو الميزانية بتاعة 25 بالمية مؤمنة أحسن من ميّة بالمية (أي عدد الضباط اللازم لقيادة لواء) يكون ذلك تناقضات ومشلول ودي سياستنا دلوقت -الطبعة الأولى دار الإهرام ص 57) كان عبد الناصر وأركان نظامه يهشون لأقوال الوفد السوري ومما قاله فهد الشاعر عضو الوفد :(إن التجانس العسكري والمدني سيكون دائما العامل المحرك لدفع القومية العربية إلى الأمام وحمايتها من أي خطر ....إن الأسلوب الذي أشار إليه الفريق الأتاسي هو المتبع في الجيش أي الإبقاء على العناصر التي تؤمن بالعروبة والقومية ..)كما شملت التصفية جميع مؤسسات الدولة المدنية وقال الشاعر(لايمكنني أن أتصور وجود ضابط شيوعي يدين بلينين وستالين وماركس أو ضابط كردي يريد دولة كردية أو ضابط إنفصالي يسيطر عليه الدين .. في كتيبة مشاة .. الخ نفس المصدر ص 75) وبإمكاننا تحديد مجزرة تصفية الجيش السوري وتسريح خيرة كوادره الوطنية حتى عشية خيانة حزيران بما يلي :؟

1- سرح خلال الوحدة السورية المصرية: 1500 ضابط وضابط صف . بما فيهم قيادة الجيش السوري وهيأة أركانها التي وقعت ميثاق الوحدة مع عبد الناصر في 23 شباط 1958 ظلماً وعدواناً تحت ذريعة (الخطر الشيوعي) المزعوم وقد وضع قوائم التسريح ضباط البعث مع عبد الكريم النحلاوي مساعد المشير عامر كما اعترف أمامي بذلك السيد مصطفى حمدون في بغداد دون خجل ...
2- سرح أثناء عهد الإنفصال: 300 ضابط وضابط صف واغتيل عدد من الشبان الضباط على أيدي الإنقلابيين إبراهيم العلي وجاسم

علوان في حلب في 22 آذار 1962 بينهم صديقي وزميلي في ثانوية ابن خلدون النقيب المغوار نصوح النعّال.

3- بعد انقلاب 8 آذار تم تسريح أكثر من 1000 ضابط وضابط صف بذريعة (الإنفصال) بينهم قيادة الأركان العامة وقيادات جميع القطعات العسكرية البرية والجوية والبحرية.كما سرحت دورات كاملة في الكلية العسكرية والمدارس العسكرية المختلفة كما سرح قائد انقلاب 8 آذار اللواء زياد الحريري وأبعد إلى فرانسا .

4- في 18 تموز بعد محاولة الإنقلاب الناصرية الفاشلة التي قادها لؤي الأتاسي الأنف الذكر مع جاسم علوان ومحمد الجراح ورائف المعري سرح أكثر من 200 ضابط وضابط صف كما أعدم في محاكمات صورية في سجن المزة أكثر من 30 ضابط وضابط صف في مقدمتهم العقيد هشام شبيب قائد سلاح الإشارة والضابط بحري كلش وغيرهم من المدنيين والعسكريين الناصريين والقوميين العرب.

5- سرح من الجيش والشرطة بعد انقلاب 23 شباط 1966 أكثر من 600 ضابط وضابط صف من أنصار الرئيس أمين الحافظ وقيادة البعث القومية

6- كما سرح أكثرمن 200 ضابط وضابط صف في محاولات الإنقلاب المتكررة خلال عام 1966 من قبل القيادة القومية وسليم حاطوم- محاولات فاشلة - وبهذا نكون قد بلغنا عشية حرب حزيران 1967 وقد خسر بل فقد الجيش السوري خيرة قياداته وكوادره التي شكل مجموعها التقريبي 3500ضابط وضابط صف خدمة لمن تمت كل هذه التصفيات ؟؟ بل هذه الكارثة التي حلت بشبابنا وجيشنا الذي كان وحده يرعب العدو الصهيوني قبل 8 آذار 1963 .

ذكرت ماحل بجيشنا الوطني ومجتمعنا المدني الحضاري والحريات العامة على أيدي العسكر وإنقلاباتهم المخرَّبة التي كانت معظمها بدوافع مزدوجة خارجية معادية لقيام أي نظام وطني ديمقراطي ودولة قانون في سورية- أو بدوافع اغتصاب السلطة والصراع على غنيمة الدولة وتحويلها إلى مزرعة خاصة لهذا الطاغية أو ذاك .

ورأينا كيف نفذت عملية تصفية خيرة كوادر الجيش الوطنية تحت شتى الذرائع واستبدالها بضباط احتياط من الحزب القائد وترفيع الضباط الإنقلابيين لأنفسهم بشكل هستيري وصراعهم كالديكة على المناصب وكمثال على صراع كتل الديكة العسكرية التي أجهزت على ماتبقى من الجيش هذا الصراع الذي تحول إلى صراع طائفي سافر حيناً ومناطقي عشائري أحياناً أقل .. فترفيع حافظ الأسد من مقدم إلى لواء دفعة واحدة دفع خصمه اللدود اللواء محمد عمران للإستقالة بتاريخ 1964/12/9من القيادة القطرية ومن مجلس الرئاسة . قبلت استقالته وأرسل سفيراً إلى إسبانيا بتاريخ 12/17 ثم استقال من السفارة ولجأ إلى لبنان بعد عام 1970.. ثم اغتالته عصابة رفعت الأسد في منزله في طرابلس لبنان بتاريخ 3/4/ 1972 وسرح جميع الضباط الموالين لعمران ومعظمهم من أبناء عشيرته(الخيّاطين) ثم أعيدوا للجيش ليدعموا إنقلاب حافظ الأسد طائفياً وتتابعت التصفيات بين الديكة ومازالت كان آخرها الزعبي وغازي كنعان ..وكان عناتر الجيش العقائدي والحزب القائد يبررون جرائمهم بشتى الأكاذيب والبالونات القومجية والتقدمية واليمين واليسار والتصحيح وحبل الكذب على الغارب فمن يردع عسكر الطاووس المهزوم أمام العدو المنتصر على الشعب بالسجون والقمع والأرهاب ..؟ وأين هي القيادة السياسية التي أنجبت هؤلاء أو التي قبلت أن تتبنّاهم وتسير خلفهم وتبررجرائمهم ... سنرى ...؟

جاء في مذكرات الأستاذ الحوراني ج4 ص3193 ما يلي : (لقد قال لي الدكتور فيصل الركبي أنه حاول تنبيه ميشيل عفلق بعد الخلاف بين أمين الحافظ والقيادة القومية وصلاح جديد والقيادة القطرية .. إلى أن هذا الخلاف سيؤدي إلى تمزيق الجيش فأجابه عفلق : إننا نرحب بهذا الخلاف الذي سيخلصنا من الجيش وتسلطة على الحزب وعلى الحكم .. كما قال لي نسيم السفرجلاني عندما كنت في العراق- وهو من مريدي صلاح البيطار ومن المدنيين الذين برزوا بعد إنقلاب 8 آذار - : (كان هذا موقف قيادة الحزب وكنا نرى

أن يستلم العسكريون الحكم " ليجربوا أنفسهم " لأنهم سيمنون بالفشل وبعدها سيعود الحكم إلى المدنيين في الحزب) هكذا قررت عبقرية الحزب القائد تحويل سورية إلى حقل تجارب للعسكر وهذه باكورة وعنوان رسالتها الخالدة وماذا يهم هذه القيادة مادامت محروسة من بنادق (الحرس القومي) التي استوردت من ابتكار جزّاري العراق بعد الثامن من شباط 1963- شكل الحرس القومي لقمع الشعب وحماية النظام بقرار مجلس قيادة الأنقلاب الذي سمي (ثورة) بتاريخ 1963/3/15 وما دامت هذه القيادة في صف النظارة أمام كل ما يجري في الجيش تنتظر فشل العسكر لتحل محلهم .. فهل كان لدى هذه القيادة أيضاً دخول الحرب ضد العدو الصهيوني عام 1967 ومصير الوطن حقل تجارب أيضاً ..؟؟؟

نعود لهيكلية الجيش عشية حرب حزيران ومدى جاهزيته وقدراته الحقيقية بعد كل التصفيات والسياسات العصبوية والطائفية والعشائرية التي دمرت وحدة الجيش والمجتمع . لذلك نستطيع القول إنه لم يكن أحسن حالا من الجيش المصري .. ومن العودة لكتاب البريطاني (باتريك سيل)في كتابه (الأسد) الذي نشر بموافقته مع مكافأة للمؤلف مقدارها مليون دولار نراه يقول :(كان الجيش السوري غير مؤهل للحرب تماماً . فكان قوة سيئة التدريب ناقصة الضباط تعداده خمسون ألفاً مجهزاً بأسلحة قديمة منسقة من الاتحاد السوفياتي. كان لديه 500 دبابة نصفها صالح للإستعمال تدعمها 100 طائرة ميغ 17 ولكن دون قذائف للدفاع الجوي. بيد أن أخطر ضعف في هذا الجيش يكمن في هيأة الضباط التي أقعدتها حملات التطهير) ...إذا كانت هذه المعلومات قد استقاها المؤلف من حافظ الأسد و وافق على نشرها ليبرر الخيانة فلماذا دخل الحرب وجرّ عبد الناصر والملك حسين إليها إذا ...؟؟ وجاء في مقال آخر نشرته مجلة (التايم) الأمريكية في مطلع عام 67 ما يلي:(إن هذا الجيش مسلح بأسلحة روسية قديمة يبلغ تعداده 60 ألفاً بينما لدى إسرائيل جيش تعداده 350 ألفاً كما تملك سورية 500 دبابة و 126 طائرة منها 26 طائرة ميغ

26 فقط يمكن استخدامها في الخطوط الأمامية .. فالقوات السورية ناقصة بشكل مشين لأن التطهير شمل أكثر من نصف ضباطها. وعمداء اليوم كانوا نقباء منذ ثلاث سنوات فقط .
وأكثر من ذلك فإن ثلث الجيش السوري مقيم في دمشق لدعم النظام وحمايته)...
لم تكن خطورة إغلاق العقبة ومضائق تيران أمام الملاحة الإسرائيلية بتاريخ 1967/5/14 والطلب من القوات الدولية الإنسحاب الفوري من مراكزها في سيناء فوراً بتاريخ 5/17 لم تكن خافية على عبد الناصر ولا على الناس العاديين –(يمكن مراجعة الطلب إلى القوات الدولية بالإنسحاب من سيناء والرسائل المتبادلة بين مصر ويوثانت أمين عام الأمم المتحدة آنذاك في مذكرات محمود رياض ص27-30 وكتاب الإنفجار لهيكل ص 464).. إنها تعني الحرب ولاشيء غيرها . خصوصاً وأن قادة الصهاينة كانوا يعلنون دوماً وآخرها إعلان أشكول في 5/14 من نفس العام : إن هناك سببان للحرب : منع إسرائيل من تحويل نهر الأردن - لذلك كانت مدفعيتنا تمنع أية آلية تتحرك في مشروع اغتصاب الأردن باستمرار قبل إنقلاب 8 آذار - (المجيد).

والسبب الثاني إغلاق خليج العقبة في وجه الملاحة الإسرائيلية .. كما كشف لأول مرة رسمياً المخطط الصهيوني بقوله :(إن إسرائيل هي التي تختار الوقت والمكان والوسائل للمواجهة والحرب ..والأخطر من كل ذلك قال :إن الشرق الأوسط لن يكون بعد الحرب منطقة عربية وإنما منطقة قوميات وإثنيات متعددة ..؟؟) وهذا ما وصلنا إليه اليوم .
بتاريخ 16 أيار 67 قطع السير في شوارع القاهرة الرئيسية لتأمين سير القطعات العسكرية المختلفة من الدبابات والمدفعية وناقلات الجند وغيرها التي اجتازت شوارع القاهرة في طريقها إلى مدن (القنال) فيما يشبه الإستعراض العسكري... وبتاريخ 30 أيار أعلن عبد الناصر : إننا سنقرر الوقت والمكان لبدء المعركة ولن

نترك الإسرائيليين يقرروا ذلك .. وسبق له أن صرح قبل ثلاثة أيام فقط في 27 /أيار : بأن المعركة لن تكون محصورة في جزء من الوطن العربي إن هدفها الرئيسي تدمير الكيان الصهيوني) .
- ورغم معاهدة الدفاع المشترك العربية استمر الصراع بين محوري سورية مصر- والأردن السعودية واستمرت الإتهامات والشتائم والتخوين في وسائل الإعلام والأنكى من ذلك أرسل حافظ الأسد سيارة مفخخة إلى موقع الحدود السورية الأردنية في الرمثا فُجّرت وذهب ضحيتها 16 شخصاً بتاريخ 23 /أيار أي قبل الحرب بأسبوعين فقط ...

وفي 12 /أيار أيضاً وقف حافظ الأسد خطيباً في مجموعة من ضباط الجبهة قائلا:(إن الثورة مصممة أن تضرب أعداءها .كما أنها مصممة على سحقهم وتصفيتهم تصفية نهائية مرة واحدة وإلى الأبد.. كما قال : إننا نرجو ونتمنى أن يخوضوا معنا المعركة هذه المرة وإننا بانتظارهم ... وإذا كنا قد وقعنا في الماضي وارتكبنا مثل هذه الأخطاء وعفونا عندما لايجب أن نعفو وليس من حقنا أن نعفو. فلن نرتكب مثل هذه الخطيئة مستقبلاً أبداً.. صحيفة البعث تاريخ 13 /5 /67 كما أعلن أحمد سويداني رئيس الأركان في نفس الإجتماع :(إننا لن نسمح بأن تتسلل إلى صفوف الجيش عقيدة أخرى غير عقيدتنا مبرراً تسريح مئة ضابط جديد من المناصرين لقيادة البعث القومية وللناصريين)

بعد كل هذه الرعونة والغباء السياسي والعسكري والتصريحات العنترية اللامسؤولة وارتفاع سيوف الخشب حول طواحين الهواء وضياع بوصلة معرفة الواقع والنتائج بأيدي حكام وقادة عاشوا بهورة الشعارات الفارغة في أبراجهم البعيدة عن الشعب المضطهَد... وبعد أن ضمنت إسرائيل عدم تدخل الإتحاد السوفياتي كما ضمنت كالمعتاد الدعم الأمريكي والبريطاني على وجه الخصوص .لم ينتظر قادة إسرائيل أكثر من ذلك لشن الحرب في هذه الفرصة السانحة التي قدمها الحكام العرب لهم مجاناً والتعاطف العالمي معهم الذي صنعه

الإعلام العربي الملغوم واللامسؤول والتصريحات السابقة للقادة العسكريين والمدنيين والمزاودة والدونكيشوتية التي أوردنا جزءاً صغيراً منها أعلاه . كيف يمكن أن يصدق عقل إنسان بعد كل تصريحات عبد الناصر وإغلاق خليج العقبة وسحب قوات الأمم المتحدة التي تعني إعلان الحرب ولاشئ غير ذلك. كيف يصدق ألاتوضع القوات المسلحة في أقصى درجات التأهب ؟وقيل بعدها إن عبد الناصر أراد من هذه المظاهرة العسكرية إخافة إسرائيل فقط .ليلة الخامس من حزيران وكيف يقيم الفريق صدقي قائد سلاح الطيران المصري احتفالا حضره معظم ضباط السلاح واستمر حتى فجر اليوم التالي ؟؟؟... دون أن تكون أية دورية طيران في الجو ودون أن يكون الطيارون على أهبة الإستعداد في قمرات طائراتهم ...كيف حدث ذلك ومرّ دون عقاب ؟؟ خلال عشر دقائق فجر الخامس من حزيران دُمِّرَ الطيران المصري وهو جاثم على الأرض أكثر من 300 طائرة دُمرت في جميع المطارات دفعة واحدة إنها أكبر كارثة في تاريخ الطيران الحربي في العالم ....وبقي الجيش المصري في قطاع غزة وسيناء تحت رحمة الطيران الإسرائيلي المجهز بأكثر من ألف طائرة ميراج وفانتوم مزودة بأحدث الأجهزة والتسليح ...

خسرنا الطيران كله ومازال أحمد سعيد يقول ياأخي العربي سنبيدهم لقد أسقطنا للعدو 70 طائرة وصواريخنا تُدمِّر تل أبيب (صواريخ الناصر والظافر والقاهر) التي بقيت قواعدها في سيناء سليمة لم يوجد من يكبس الزر لتنطلق نحو إسرائيل . استولت عليها إسرائيل سليمة) ....؟

أما على الجبهة السورية لم يعلن حافظ الأسد الحرب حتى بعد ظهر الخامس من حزيران رغم غارات الطيران الصهيوني على المطارات السورية وتصدي طيارينا الأبطال بطائرات الميغ 17 للميراج والفانتوم... حافظ الأسد رفض طلب القيادة المشتركة في السادس من حزيران بدء الهجوم على طبريا وشمال فلسطين للتخفيف عن الجبهتين الأردنية والمصرية وكان الأمر متاحاً لأن تسعين بالمئة

من قوات العدوان كانت على الجبهتين المصرية والأردنية . قاتل الأردنيون ببسالة دفاعاً عن القدس والضفة الغربية رغم إمكانات جيشهم البدائية عدداً وعدة ومن أبرز المعارك التي قاتل فيها الأردنيون ببسالة -معركة التلة الفرنسية غربي القدس وفي القدس نفسها . وقامت الطائرات الأردنية التي لايزيد عددها عن عشرين طائرة من طراز (هوكر هنتر) البريطانية الصنع بقصف المطارات الإسرائيلية وقدم الجيش الأردني الصغير أكثر من ألف شهيد وأعطي الأمر بالإنسحاب إلى الضفة الشرقية لحماية الملكية المهددة ووافق الأردن على وقف إطلاق النار مع مصر في الثامن من حزيران وبقيت الجبهة السورية حصينة وسليمة حتى صباح العاشر من حزيران ....سنتابع ماجرى على هذه الجبهة وفي دمشق .

***

الفصل الثاني

اليوم الأسود

بعد توقف القتال على الجبهة الأردنية بقيادة اللواء المصري عبدالمنعم رياض وقادة الجيش الأردني بعد قتال شرس قدم فيه الجيش الأردني أكثر من ألف شهيد في معارك غير متكافئة بالعدد والعدة وانسحابه إلى الضفة الشرقية لحماية العرش الهاشمي وإلقاء كل من الملك واللواء رياض مسؤولية الهزيمة على الآخر . وقف عبدالناصر خطيباً في القاهرة صبيحة التاسع من حزيران بعد انسحاب آخر قطعة عسكرية مصرية من سيناء إلى ضفة القنال الغربية بعد خسارة عشرات الألوف من الشهداء الذين رووا بدمائهم أرض قطاع غزة وسيناء ومات عدد كبير منهم من الجوع والعطش في قيظ الصحراء أو اغتيالاً صهيونياً لئيماً في الأسر وملأت الدبابات والآليات والمعدات المدمرة أرجاء سيناء ....

وقف عبدالناصر ليعلن تحمل كامل المسؤولية عن الهزيمة وأعلن في نهاية خطابه استقالته من رئاسة الجمهورية وتكليف نائبه زكريا محيي الدين بتولي الرئاسة ... ومهما قيل عن هذا الإخراج المسرحي لهذه الإستقالة فإن الشعب في مصر والوطن العربي اعتبرها إهانة كبرى أكبر من الهزيمة العسكرية بحسه الوطني والقومي العاطفي وخرج رافضاً. طالباً العودة عن الإستقالة لا حباً بالديكتاتورية بل انتصاراً للكرامة الجريحة أمام عدو متغطرس .

برّر عبدالناصر الهزيمة بخطاب طويل سطحي لم يذكر فيه أية كلمة عن الأسباب الحقيقية للهزيمة وفي مقدمتها الدكتاتورية التي استبعدت الشعب وأبعدته عن مصدر القرار لتقرير مصيره ووضعت جميع الكوادر والقوى الوطنية والتقدمية والعلمية الديمقراطية في الجيش

والشعب في السجون والمنافي والقبور وفي مقدمتهم أبطال ثورة تموز التي لم يكن هو وقيادته منهم . وفي مقدمتهم يوسف صديق ومحمد نجيب وضباط سلاح الفرسان ...

برر الهزيمة بما يلي حرفياً ... (لقد كانت الحسابات الدقيقة لقوة العدو تظهر أمامنا أن قواتنا المسلحة مما بلغته من مستوى في المعدات وفي التدريب قادرة على رد العدو وردعه . وكنا ندرك أن احتمال الصراع بالقوة قائم . وقبلنا المخاطرة ...

وفي نفس الليلة فإن السفير السوفياتي طلب مقابلتي بصفة عاجلة في الساعة الثالثة والنصف من بعد منتصف الليل .. وأبلغني طلب الحكومة السوفياتية أن لا نكون بادئين بإطلاق النار . وفي صباح يوم الإثنين الخامس من حزيران (يونية) جاءت ضربة العدو . وإذا كنا نقول الآن بأنها جاءت بأكبر مما توقعناه فلا بد أن نقول في نفس الوقت وبثقة أكيدة أنها جاءت بأكبر مما يملكه مما أوضح منذ اللحظة الأولى أن هناك قوى أخرى وراء العدو جاءت لتصفي حساباتها مع حركة القومية العربية ..

- ولقد كانت هناك مفاجآت تلفت النظر : أولها إن العدو الذي كنا نتوقعه أن يأتينا من الشرق ومن الشمال جاء من الغرب الأمر الذي يقطع بأن هناك تسهيلات تفوق مقدرته وتتعدى المدى المحسوب لقوته وقد أعطيت له ... الخ)) إنه عذر أقبح من ذنب

- هذا أبرز ماجاء في تبريرات الهزيمة بعيدا عن الحقيقة .. فعندما طلب منه السفير السوفياتي ألا يكون بادئاً بالقتال فهل هو موظف لدى القادة السوفييت لينفذ إرادتهم ؟؟ وهل هذا مبرر لعدم وضع الجيش والطيران على وجه الخصوص في أعلى درجات الإنذار والتأهب ... أما قصة الطيران المضحكة المبكية هل هذا كلام رئيس وقائد عسكري مسؤول –توقعنا أن يأتينا طيران العدو من الشرق والشمال فجاءنا من الغرب ! ومن أية جهة جاء طيران العدو ستكون النتيجة

واحدة لأن الطيران وضباطه لم يكن مستنفراً وكان قائده وضباطه في حفلة قصف ورقص حتى صباح الخامس من حزيران ... ولم يكن في الجو أية دورية طيران محلقة ولا أية طائرة إنذار في الجو .. أليست هذه الحقيقة التي اعترف بها ا الجميع دون الإلتفات لما جاء في الإعلام الصهيوني والكتاب الذي أصدره بعنوان (تحطمت الطائرات عند الفجر) متبجحاً بقدرة الموساد الصهيوني.

-أما تعليق كل هزائمنا على مشجب الأمبريالية والإستعمار الذي أنشأ إسرائيل وسلحها بأحدث الأسلحة ومازال لتكون ثكنة أمامية له تحمي منطقة نفوذه وآبار نفطنا المنهوب الذي تهيمن عليه شركاته ... فهذا منتهى السطحية والضحك على الشعوب وتبرير جرائم وخيانات الأنظمة العربية والديكتاتوريات العسكرية منها قبل غيرها .. لأن الأمبريالية نفسها سيدة إسرائيل هي التي دعمتهم وباركتهم منذ وضعهم أول جزمة عسكرية وأول كرباج قمع وتعذيب على رقاب شعبنا المستعبد ووطننا الأسير ...

هذا ما اعتاد الطغاة يشتمون الأمبريالية ليل نهار وينفذون إرداتها عملياً سواء كان ذلك بالإتفاق السري أو الضمني إلى جانب الكواهين المزروعين في هذه الأنظمة الفاشية التي لم يكشف منهم سوى كوهين واحد بطريق الصدفة عام 1965 بواسطة السفارة الهندية بدمشق وبهمة وجدارة الضابط الوطني العقيد (وداد بشير) قائد سلاح الإشارة السوري يومها ... وأعدم هذا الجاسوس في ساحة المرجة بدمشق عام 1965 ....

ملاحظة : اعتقل حافظ الأسد العقيد الشهيد (وداد بشير) بعد اختطافه من لبنان ووضعه في إحدى زنزانات سجن المزة حتى استشهاده عام 1991 ... لمصلحة مَنْ وكرمال عيون مَنْ تمّت هذه الجريمة ?????????

عبدالناصر اعترف بالهزيمة وأحال للقضاء وزير دفاعه عامر ورئيس أركان جيشه شمسي بدران ورئيس مخابراته صلاح نصر .فماذا فعل حافظ أسد وأركانه ؟ بعد تسليم الجولان دون قتال وأمر الجيش بالإنسحاب الكيفي .. وإعلان سقوط مدينة القنيطرة قبل أربع وعشرين ساعة من دخول أول دبابة صهيونية إليها .. وفرار قائد الجبهة (أحمد المير) من القنيطرة ممتطياً (صهوة) حمار متنكراً بزي فلاح حتى وصل إلى قرية (نوى) المعروفة في حوران -؟؟؟ وأعلن في دمشق عن انتصارنا ... انتصرنا لأن العدو الصهيوني لم يستطع إسقاط النظام التقدمي في سورية .

سنتابع في الفصل التالي قضية اللواء 70 الذي تقدم إلى الجبهة وأمره حافظ بالعودة إلى دمشق لحماية (الثورة) –وبشهادات هامة ورئيسية لضباط ومسؤولين وطنيين عاشوا المأساة وغرّربهم حافظ الأسد – مروراً ببطولات الشهداء الذين رفضوا أوامر الإنسحاب وجابهوا قوات العدو . وبطولات الطيارين السوريين ...

بقيت الجبهة السورية صامدة حتى صبيحة العاشر من حزيران وأمام استحالة اختراقها من قوات العدو البرية رغم تفوقه بالعدد والعدة باعتراف جميع الخبراء العسكريين الغربيين والعرب نظراً لتحصيناتها الجيدة تحت الأرض , ومعنويات جنودنا العالية وموقعها الجغرافي المسيطر على غور الأردن والجليل شمال فلسطين ... حتى أن موشي دايان قائد جيش العدو صرح لصحيفة معاريف الصهيونية بعد الاستيلاء على الجولان بقوله : لم أكن أفكر بتاتاً باقتحام الجبهة السورية لو لا توفر الظروف الملائمة بأقل الخسائر - فما هي الظروف الملائمة هذه التي وفرها له حافظ الأسد دون أن يفصح عن ذلك .. سنرى ..؟ .
مع وزير الإعلام السوري آنذاك الأخ والصديق الدكتور محمد الزعبي المقيم في المانيا حالياً : هذا الوطني الغيور الطيب والدمث الأخلاق تعرفت عليه منذ سنوات في باريس في منزل المناضل الوطني زاهي القائد وقصّ علينا ماجرى معه صبيحة التاسع من

حزيران 1967 كما نشره بعد ذلك في الصحافة قال : أبلغني حافظ الأسد من غرفة العمليات بسقوط مدينة القنيطرة بيد العدو الصهيوني وطلب مني إذاعة البلاغ العسكري في الإذاعة والتلفزيون الذي يحمل الرقم 66 الذي يعلن سقوط مدينة القنيطرة . وفي الحقيقة ترددت في إذاعة هذا البلاغ . ثم أعاد حافظ الإتصال ثانية كما اتصلت قيادة سياسية طالبة مني إذاعة البلاغ فأمرت بإذاعته . وبعد ساعة فقط اتصل بي حافظ الأسد قائلاً : حرفياً –بتعرف يا محمد كانت إذاعة البلاغ 66 خطأ ..أجابه الأخ محمد الزعبي أنت وزير دفاع مين أخبرك بسقوط القنيطرة .؟ أجابه حافظ الأسد : والله أخبرني :أحد الملازمين ..من هذا الملازم الكاذب الذي يبني وزير الدفاع بلاغه على معلوماته ...؟ إذا كان البلاغ كاذباً باعتراف الأسد لماذا لم يكذبه فوراً بالبلاغ العسكري رقم 67 لإنقاذ الموقف وكيف يأخذ وزير الدفاع معلوماته من ملازم صغير ولا يأخذها من غرفة عمليات الجبهة التي كان فيها رئيس أركان الجيش السيد السويدانى ومساعده اللواء عواد باغ وغيرهم الذين لم يغادروا القنيطرة إلا بعد أكثر من عشر ساعات من إعلان سقوطها وكانت القوات الصهيونية لاتزال على بعد كيلو مترات منها وبعد فرار قائد الجبهة أحمد المير فور سماعه البلاغ رقم 66 كأنه على اتفاق مسبق مع حافظ –فر أحمد المير كما ذكرت سابقاً على (صهوة) حمار متنكراً بزي ملابس فلاح بعد أن خلع بزته العسكرية وألقى سلاحه الشخصي في منزل الفلاح ووصل إلى بلدة نوى في حوران بهذا الشكل ....

بهذه السهولة وهذا الغباء دون أن يوقف ويحاكم فوراً . مرّرّ حافظ الأسد بلاغ الخيانة رقم 66 فماذا حصل في الخطوط الأمامية للجبهة الصامدة عندما سمع ضباطها وجنودها من أجهزة الراديو التي يحملونها بلاغ سقوط مدينة القنيطرة الواقعة خلفهم على مسافة خمس وعشرين كيلو متراً ونيف ؟؟ هذا يعني أن العدو قام بإنزال جوي خلفهم واحتل المدينة وإنهم أضحوا مطوقين من الخلف والأمام .. لم يكتف حافظ الأسد بذلك ... خشي أن تتمرد بعض قطعات الجيش وترفض الإنسحاب من الجبهة والجولان عموماً فأصدر أمراً عسكرياً

بالإنسحاب الكيفي - خطين تحت الكيفي - ولماذا لا يكون إنسحاباً منظما يحافظ فيه الجيش على كيانه وسلاحه ومعنوياته هذا في حال ضرورة قصوى للإنسحاب كما حدث في جميع الحروب ؟ أما الإنسحاب الكيفي والفرار من الجبهة تبعها فرار الضباط بسياراتهم تاركين الجنود كالقطيع التائه لا يعرف بأي اتجاه يهرب . قسم من الجنود السوريين وصلوا إلى جنوب لبنان وقسم من جنود القطاع الجنوبي وصلوا إلى الأردن والقسم الأكبر وصل دمشق بشكل مأساوي بعد يومين أو ثلاثة ...

مع وزير الصحة آنذاك السيد عبد الرحمن الأكتع : عبد الرحمن من زملاء الدكتور الأتاسي والدكتور زعّين في جامعة دمشق أعرفه كما أعرف الآخرين خلال نضالنا المشترك ضد ديكتاتورية أديب الشيشكلي. وإن كانت صداقتنا مع نور الدين متميزة لقضائنا معاً عاماً في سجن تدمر عام 1953 . يوم التاسع من حزيران... 1967 كان عبد الرحمن في مستشفى القنيطرة يشرف بنفسه على العمل الطبي .صعق عندما سمع بالراديو بلاغ سقوط القنيطرة وهو على اتصال دائم مع الوحدات الطبية الموزعة على طول خط الجبهة ..انتفض فوراً واتصل بحافظ الأسد وبالقيادة محتجاً : كيف تذيعون سقوط القنيطرة أنا أكلمكم من القنيطرة . لايوجد جندي إسرائيلي فيها أوحولها إن هذا البلاغ خيانة خيانة ... طلبوا منه العودة إلى دمشق , وأثناء إنعقاد مجلس الوزراء والقيادة العسكرية .. طلب فتح تحقيق حول ماجرى في الجولان وإصدار بلاغ سقوط القنيطرة وقال لحافظ إن إذاعة هذا البلاغ خيانة سافرة أياً كان صانعها .. فما كان من حافظ بطل (التحرير) إلا الأعتداء عليه بالضرب أمام الجميع ... فما كان من هذا الطبيب الوطني الغيور على وطنه إلا أن قدّم استقالته وغادر سورية إلى ألمانيا وطمست قضيته حتى اليوم

مع اللواء 70 اللواء سبعون افضل قطعات الجيش السوري كوادراً وتسليحاً. كان قائده يومها اللواء عزت جديد .. بعد إعلان بلاغ سقوط

الجولان وماحلّ بالجبهة وجنودها تحرك هذا اللواء نحو الجولان ودخل مدينة القنيطرة بأمر من القيادة السياسية . كما قيل .؟

وبدأ باتخاذ مواقعه جنوبها دون أن يجابه جندياً صهيونياً واحداً ... لكن حافظ الأسد أمره بالعودة فوراً إلى دمشق باسم حماية الثورة - وكان بإمكانه معالجة خرق الجبهة في القاطع الشمالي في موقع (القلع) بسهولة وتحطيم القوات الغازية ... حدثني أحد الأصدقاء وهو كاتب سوري معروف في بريطانيا التقيت به في احتفالات (المربد) في بغداد عام 1989 عن أيام عزت جديد الاخيرة في أحد مستشفيات لندن :كيف كانت المخابرات الأسدية تحتل غرفته في المستشفى حتى تأكدها من وفاته .بعد أن تسرب إليها تيقظ ضميره وهو على فراش الموت وطلبه اللقاء مع الصحفيين ليكشف أسرار تسليم الجولان للعدو الصهيوني وخيانات الزمرة الأسدية ...؟؟؟

حاول بعض الضباط الصغار بمبادرات شخصية تشكيل خط مقاومة جديد في الجولان لكن دون جدوى ... لذلك لم يبق سوى الموقف الشخصي الذي يرضي ضمير ووطنية كل ضابط. ومن يسمع ما حل بجيشنا وما حل بسكان الجولان الذين وقعوا ضحية المخابرات الأسدية التي بثت الرعب في صفوفهم ودفعتهم لمغادرة منازلهم وقراهم باستثناء ثلاث قرى ؟؟ .. ليحملوا اسم (النازحين) من مبتكرات الإعلام الأسدي والحقيقة هم مهجرّون رغم إرادتهم بل بإرادة المخابرات الأسدية لذلك أطلق جميع الناس في الداخل والخارج المقولة التالية: لقد باع الأسد القنيطرة مفروشة للصهاينة ... ثم أعادها له كيسنجر أطلالاً مهدّمة (ليتسول مساعدات عليها) ضمن صفقة ومسرحية حرب تشرين التحريكية 1973 .. ويزعم أنه استعادها حرباً .. ؟؟ كان الضباط الموالون للأسد يهللون بعد الخيانة: لهزيمة عبد الناصر كأنه عدوهم وليست إسرائيل .. هذا ما أعلنه الضابط الأقرب لحافظ الأسد بقوله : المهم تمريغ رأس ناصر في الهزيمة على الملأ وهو منسحب من الجبهة , وهذا لسان حال سيده ..؟؟؟؟

بقي في الجبهة ثلاثة فرسان رفضوا الهزيمة ورفضوا أوامر الإنسحاب ونصائح الزملاء المنسحبين وقادتهم نال إثنان منهم شرف الشهادة ونجا الثالث باعجوبة مع جنودهم الأبطال إنهم : محمد سعيد يونس - ورفيق سكاف - وأسعد بدران سنفصل استشهادهم بعد التحامهم مع قوات العدو وتكبيده خسائر فادحة بعد أن كان يتقدم متغطرساً كأن قواته في نزهة تسير في الرتل . أما في دمشق فقد أعلن أننا انتصرنا لأن العدو لم يستطع إسقاط النظام الوطني التقدمي ..؟؟ أما رئيس أركان الجيش السيد أحمد سويداني وبعض الضباط الوطنيين منهم المقدم الوطني مصطفى العاص وغيره فقد طالبوا بمحاكمة المسؤولين عن الهزيمة الكارثة . كان مصيرهم الإعتقال بعد إنقلاب الأسد 1970 وظلوا رهن الإعتقال الكيفي عشرات السنين... بينما مُنح الضباط الذين فروا من الجبهة الرتب الإضافية والرواتب والمكافآت ... وسرّح كل من كشف تآمر وزير الدفاع الأسد أما قائد الجبهة أحمد المير كوفئ بتعيينه عضواً في القيادة القطرية للحزب القائد ؟؟........

بعد الإنسحاب الكيفي وتشرذم بل تشتت الجيش أصبحت دمشق مفتوحة تماماً أمام العدو وكما قال لي أحد الضباط الكبار الشرفاء : لم تبق قطعة عسكرية نظامية بين دمشق والقنيطرة ولو أراد العدو دخول دمشق لدخلها على الدراجات- ولاتزال دمشق عسكرياً تحت رحمة العدو. تعتبر الآن ساقطة عسكرياً وفق إتفاقية الأسد كيسنجر بعد حرب 1973 السرية ..؟ فأين وقف جيش العدو وكيف وضعت حدود فصل القوات ووضع قوات الطوارئ الدولية في الجولان ؟؟؟؟ سنرى في ما يلي :

لئلا يشلّ أعداء الوطن والإنسان ذاكرتنا ؟

لماذا نصر على كشف حقيقة هذه الخيانـة السـافرة في هذه الأيـام. وهذا ما سألنا عنه الكثير من الأصدقاء الطيبين الذين اختلطت أمـامهم الرؤى بين النظام وسيدته أمريكـا وبين النظـام و معارضـة الإصـلاح والترميم والمناسبات .... نكتب الآن لأن الدرك الأسن الذي بلغه نظام الجريمة المقننة والمستمرة وأعدام الفكر والعقل وكرامـة الإنسـان بين أسواره وغسل يديه من دم الضـحية فـي ميـاه المسـتنقع الـذي استطاب العيش فيه وأرغم الأخرين على ذلك لايجوز أن يمـر دون عقـاب ...؟

إن تلـك الخيانـــة التـــي أوصـــلت صـــاحبها إلـــى ســـدة الرئاســـة الديكتاتورية.. هي المقدمة لكل ماحل بشعبنا وأحراره حتى اليوم بعد بلوغ هذا النظـام المتهم بقتل شعب بكاملـه ووطـن بكاملـه قبل إتهامـه بجـرائم قتل فرديـة لاتحصـى فـي سـورية ولبنـان الشـقيق . بعد بلوغـه أعلى درجات الإصابة بمـرض (الفوبيـا) الخـوف والرعـب من الكلمـة الحرة أو التوقيع على عريضـة .. ليضع وراء القضبان الكلمة والـرأي الآخر بـدم بـارد ويحـرم عـائلات أصـحابها مـن العمل ولقمـة العيش . سبق له ارتكاب مثل هذه الجريمـة مع المئـات بل الآلاف مـن معتقلـي الـرأي والضـمير وسلبهم حقوقهم المدنية بأحكـام جـائرة .... الأرض تـدور والعـالم كلـه يتطـور .. الحيـوان والنبـات يتطـور حتـى سـكان الكهـوف والغابـات انتظمـوا بـإرادتهم خلـف دولـة القـانون واحتكمـوا للقضـاء المستقل وبقي النظام الأسدي وحده خارج القانون دون حسيب أو رقيـب منـذ خيانـة حزيـران حتـى اليـوم . وبإمكاننـا أن نضـع هـذه الكارثـة حداً فاصلاً لمرحلة السقوط المستمرة حتـى اليوم ..لهذا نتـابع الكتابـة إعلان سقوط القنطيرة وأمر الجيش بالإنسحاب الكيفي من الجبهة كما رأينا في القسم السابق كيف أصدر الأسد البلاغ العسكري رقم 66 في التاسع من حزيران الذي أعلن فيه سقوط مدينـة القنيطـرة

ثم أتبعه بأمر إنسحاب الجيش الكيفي من الجبهة دون قتال ... ورأينا شهادة السيدين وزير الإعلام ووزير الصحة السوريين يوم الكارثة ... ورغم هذه الخيانة الساخرة التي كان بطلها وزير الدفاع (الأسد) وُجِدَ مَنْ رفض الإنسحاب من شبابنا وهم الشهيدان محمد سعيد يونس ورفيق سكاف والشهد الحي الذي نجا من الموت وأحاله النظام إلى المحاكمة بتهمة التمرد على أوامرالإنسحاب الكيفي النقيب أسعد بدران .

1-النقيب محمد سعيد يونس : قائد سرية دبابات في بلدة المنصورة جنوب القنيطرة رفض الإنسحاب مع عدد قليل من جنوده بعد أن انسحب اللواء التابع له في التاسع من حزيران لم يشاهد أي جندي أو آلية إسرائيلية وبقى حتى بعد ظهر اليوم التالي حتى تقدمت نحو مكمنه مقدمة قوات استطلاع العدو فتمكن من إبادتها واستمر في المقاومة حتى استشهد مع جنوده.

2- رفيقنا الملازم أول إحتياط والمحامي رفيق سكاف قائد وحدة مدفعية مضادة للطيران. استخدم مدفعيته ضد قوات العدو المتقدمة بعد ظهر العاشر من حزيران في منطقة - تل الفرس- وكبدهم خسائر كبيرة ..حدثني زميل له شاهد المعركة وهو منسحب من الجبهة قال :بعد القصف الجوي على مرابض المدفعية خرج بعض الجنود محاولين الفرار كغيرهم .نزل رفيق من ظهر التل يشجعهم وأعادهم إلى مواقعهم وأوقفوا تقدم العدو وكبدوه خسائر فادحة قبل ان يعود طيران العدو لقصفهم حتى استشهدوا جميعاً.

- يقف أمامي بوجهه الصبوح وابتسامته التي لاتفارق ثغره وأنا أكتب هذه الأسطر بألم ويرن صوته الجهوري في أذني يوم كنا نهتف معاً ضد ديكتاتورية الشيشكلي في تظاهرات الجامعة... ولا انسى يوم زارنا في المنزل قبل حرب حزيران بأسبوع فقط وهو في طريقه إلى الجبهة ... ولا اعلم كيف خطر له يومها أن يهديني صورته الشخصية ويكتب عليها أجمل الكلمات لأزال احتفظ بها .

- وكيف ودعته مع زوجتي وأولادي حينها قال اذكرونا قد لانلتقي ثانية ...ما نفع الدموع التي ودعناك بها يارفيق وودعنا بها جولاننا

وشهداءنا . والخونة تربعوا على رقابنا أربعة عقود ومازال ورثة الخيانة على الأشلاء يرقصون ومازالت الإمعات وو عاظ السلطان وعاهرات الزمن وكل البغاة والزناة يتجمعون . يتكورون في السرداب يعضون بالنواجذ لتبقى أبواب السجن الكبير موصدة ...

3-النقيب أسعد بدران : ضابط مشاة في إحدى تكنات الجيش المتقدمة في منطقة الخشنية مطلة على طبريّا قائده من أقرباء حافظ الأسد برتبة مقدم . عندما شاهد قوات العدو تتقدم نحوهم طلب من بطلنا أسعد أن يستسلم معه رفض الإستسلام وقال له استسلم لوحدك أنت حر . بالفعل تقدم المقدم الأسدي رافعاً يديه باتجاه العدو الذي أخذه أسيراً .

- بقي أسعد وجنوده كامنين حتى تقدم العدو بالرتل مطمئنا بعدم وجود قوات سورية حتى أضحى على مرمى أسلحتهم وانهالوا عليه بمالديهم من سلاح وذخيرة ... قتل قائد رتل العدو الذي كان واقفاً في سيارة الجيب الأمامية .ولجأ الأخرون إلى الحفر التي تركها الجيش في الجولان فطاردهم أسعد وجنوده بالقنابل اليدوية وقنابل الهاون وبعد ساعات طوّق العدو الثكنة قاتل الجميع حتى استشهد معظمهم وتمكن البطل أسعد مع إثنين من جنوده الإنسحاب من تحت اسلاك الثكنة والزحف لمسافة طويلة حتى النجاة وهم جرحى ينزفون توفي أحد الجنديين ونجا أسعد وجندي واحد بقي شاهداً مع أسعد في المحكمة العسكرية التي أحيل إليها بتهمة رفض الإنسحاب من الجولان (رفض الأوامر)- نقل لي الضابط المظلي الوطني والصديق الوفي المشرد مثلنا في أوربا(ذ - ش) قصة البطل أسعد بدران الذي سرّح من الجيش كغيره من الوطنيين الصادقين ولم يعلم مصيره بعد خروجه من السجن .

- كيف وضع خط الفصل مع قوات العدو في الجولان وخط الهدنة الدائمــــــة ...؟؟ .

- تأخر قبول وقف إطلاق النار على الجبهة السورية رغم قبوله على الجبهتين الأردنية والمصرية منذ الثامن من حزيران ... وبعد كل ماسبق ذكره لم يبق بين دمشق والجولان أية قطعة عسكرية نظامية

سورية حتى يوضع خط الهدنة وفصل القوات ووضع قوات الطوارئ الدولية بين الطرفين هذا ما أكده لنا مصدران وطنيان موثوقان .
-الأول : الضابط الوطني الصادق (س) الذي ربطتني به صداقة بعد عام 1968تقريباً الذي كان قبل حزيران مفرزاً من الجيش ليكون مترجماً وضابط اتصال مع هيأة الرقابة الدولية على خطوط الهدنة التي رسمت عام 1948 وقد حدّث الكثير من الأصدقاء وماجرى معه وخصوصا القائد الوطني أكرم الحوراني الذي أورد شهادة هذا الضابط في مذكراته سأوردها كما جاءت في المذكرات ج4 3522 :
(هذا ما رواه لي شخصياً ضابط الإحتياط الذي كان مفرزاً من الجيش ليكون مترجماً وضابط إتصال مع هيأة الرقابة الدولية على خطوط الهدنة .. قال الضابط : (بعد قبول سورية وقف إطلاق النار كلف مجلس الأمن هيأة الرقابة الدولية على خطوط الهدنة السابقة للإشراف على وقف إطلاق النار والفصل بين الجيش السوري والإسرائيلي .فاتصلت بي هيأة الرقابة لمرافقتها فذهبت بمفردي معهم إلى مدينة القنيطرة فلم أرَ في طريقي من دمشق إلى القنيطرة أي أثر للقوات السورية.ولم يكن الجيش الإسرائيلي قد تجاوز بعد في تقدمه المدينة .

-عندما وصلنا إلى مدينة القنيطرة طلب ضباط هيأة الرقابة الدولية الإجتماع بالقائد المسؤول في الجيش الإسرائيلي ليشترك في وضع ترتيبات وقف إطلاق النار . فأجابهم الإسرائيليون : إن القائد المسؤول غير مستعد الإجتماع بهم الآن . وعليهم أن يعودوا إليه بعد أربع ساعات . لقد أدرك ضباط هيأة الرقابة إن امتناع القائد الإسرائيلي الإجتماع بهم ماهو إلا لإعطاء الفرصة للجيش الإسرائيلي كي يتقدم نحو دمشق ويوسع رقعة احتلاله للجولان وقالوا للضابط السوري .
- كم كنا نتمنى أن نرى أية قوة سورية هنا حتى ولو كانت من الشرطة حتى نعتبر مكان وجودهم الحد الذي يجب أن يقف عنده الجيش الإسرائيلي .. وبالفعل فإن هيأة الرقابة عندما عادت وجدت أن الجيش الإسرائيلي قد تجاوز في تقدمه مدينة القنيطرة عدة كليومترات

إلى ما بعد جسر الحميدية باتجاه دمشق) .
- وهكذا يقول الضابط الصديق: إن الجيش الإسرائيلي هو الذي وضع خطوط وقف إطلاق النار في الجولان بنفسه.
-الشهادة الثانية التي تؤكد الشهادة الأولى هي شهادة قائد جيش اليرموك الفلسطيني الصديق المرحوم عبدالعزيز الوجيه الذي توجه إلى الجولان على رأس جيش اليرموك بطلب من وزير الدفاع ورئيس منظمة التحرير السيد أحمد الشقيري . بعد غياب أي قطعة عسكرية سورية ...
- بعد أيام قمت بزيارته برفقة الضابط المسرح من الجيش السيد (م محمد) في منزله في حي المجتهد – من رفاق المرحوم عبدالعزيز ومجموعة الضباط الوطنيين الفلسطينيين في الجيش السوري الذين سرحتهم الديكتاتورية إبان عهد الوحدة السورية –المصرية ظلماً وافتراءاً ... حدثنا المرحوم (أبو محمود) عن كارثة تسليم الجولان دون قتال قال : توجهنا من دمشق باتجاه القنيطرة حتى بلغنا قرية (سعسع) ثم تقدمت طلائع اللواء حتى بلغت (خان أرنبة) وأبلغهم مراقبوا الأمم المتحدة بالتوقف لأن القوات الإسرائيلية على بعد كيلومتر فقط عند جسر الحميدية ....
- لم يُعلِموا قوات الأمم المتحدة بأنهم من جيش اليرموك . بل من الجيش السوري حسب الأوامر المعطاة لهم ثم تمركز اللواء حول سعسع .... وصف لنا المشهد الدرامي بصدق : لم نشاهد أية قطعة عسكرية نظامية أو غير نظامية ولا حتى سيارة شرطة واحدة منذ خروجنا من دمشق حتى مدخل الجولان .. وجدنا آلاف قطع السلاح ملقاة على الأرض . وآليات مختلفة لاتزال سليمة بينها دبابات ومجنزرات وقطع مدفعية بعضها لاتزال محركاتها تدور سليمة تركها أصحابها وفروا بأمر وزير دفاعهم ... وشرح لنا المزاعم الكاذبة التي بثتها مخابرات النظام بأن سبب الهزيمة تفوّق طيران العدو وتخلف الأسلحة السوفياتية . قال : لقد قصفنا الطيران الإسرائيلي عدة مرّات كنا نطلق عليه كل أسلحتنا بما فيها الكلاشنكوف . ومنعناه من الإنقضاض ومن إصابة أي هدف .. أسقطنا طائرة للعدو بصاروخ ب

7 المحمول على الكتف : كانت خسارتنا خلال عشرين يوماً شهيدين وبعض أدوات مطبخ اللواء وبقينا طيلة هذه المدة نطعم الجنود طعاماً مطبوخاً .. كما قال : مع الأسف أقول بصراحة لو أراد الصهاينة دخول دمشق لدخلوها على الدرّاجات .. إنها الخيانة ولا شيء غيرها.
- وكان عدد الشهداء من الجنود البؤساء 150 شهيداً لا أكثر كأن هذه الكارثة حادث سير عادي يذهب ضحيته أكثر .....من هذا العدد... ننتقل من الجولان الذبيح إلى دمشق الحزينة المكلومة لنتابع المأساة التي فرّخت هذا الوريث السادي كأبيه ليتابع الميراث الأسدي على أشلاء شعب وبقايا سجن يدعى وطن .

لابد لي بهذا الصدد إلا أن أحيي الضابط الوطني السوري الشجاع اللواء -أديب الأمير - الذي كان أحد قادة جبهة الجولان في هذه الحرب والشاهد الصادق على بعض مجرياتها . وأشكره على مقاله الذي نشر على موقع- أخبار الشرق- بتاريخ 27حزيران 2006 - تحت عنوان -هل كان يمكن تجنب الهزيمة عام 1967.
-الذي كان الشهادة الأولى من قائد عسكري ميداني سوري عاش مع أصحاب القرار في القيادة العسكرية في القاهرة ودمشق ,وفي الميدان في القاطع الجنوبي من جبهة الجولان .
- وبما أن مضمون شهادته الهامة تتطابق ضمناً مع ما نشرناه في الحلقات السابقة صراحة أو في قراءة بين السطور وفق الظروف المعروفة التي تحيط بأحرار شعبنا في هذا الزمن الردئ . فلا بد لنا من اختزال بعض المقاطع الهامة من مقاله الطويل.

- كان هذا الضابط المسؤول الأول عن الجبهة السورية في القيادة العربية الموحدة في القاهرة التي كان يقودها الفريق أول علي عامر وكان المرحوم اللواء عبد المنعم رياض رئيساً لأركانها ....-الذي يهمنا من المقال الشطر المتعلق بالجبهة السورية بعد استدعائه إلى دمشق فوراً على أول طائرة قادمة من القاهرة بتاريخ 29 أيار 67 أي قبل أسبوع فقط من الحرب ....وهذا أهم ما جاء في المقال :

-(حطت الطائرة في الساعات الأولى من الصباح 5/29 في مطار المزة وتوجهت فوراً إلى القيادة ... وفي اليوم التالي حضرت اجتماعاً لعرض الخطة الهجومية السورية في حال أطلقت إسرائيل قواتها على الجبهة المصرية . حضر الإجتماع اللواء السويداني - رئيس الأركان - وكان من مستجدّي دورتي في الكلية العسكرية وقد صدّق على الخطة كما عرضها اللواء عبد الرزاق الدردري. رئس شعبة العمليات . ...ووضع السويداني بموافقة حافظ الأسد طبعاً إسما سرياً للخطة كلمة (نصر)- ثم قال : لقد اعترضت على التسمية فدعاني اللواء السويداني إلى مكتبه للمناقشة وتبعته خاصة وأنني لاأعلم لماذا استدعيت لسورية وماذا ينتظرني من مهام ؟؟ أبديت في مكتبه.. مخاوفي الكبيرة - معللة عسكرياً - من إمكانية نجاح هذه الخطة وها هي بعض الأسباب:

- إن مسرح العمليات غير محضر للقيام بأية عملية هجومية ,لاطرق ولا مرابض ولا قواعد إنطلاق للقوات المهاجمة الأمر الذي يتطلب لإتمامه فترة زمنية طويلة , أسابيع , وليس ساعات- كما ادعى.

-إن القوات المكلفة بالهجوم لاتتمتع بأي كفاءة عسكرية . وكان عمودها الفقري اللواء 80 احتياطي الذي جمعت عناصره على عجل وبعضها لم يستلم سلاحه وذخيرته بعد . بل إن الكثير من عناصره لايزال باللباس المدني . وهو لم يستدع للتدريب منذ وقت طويل .

- كانت الوسائط القتالية الأخرى الضرورية للقتال الهجومي الذي يعتمد على الحركة شبه معدومة ...لم يكن لدى قوات الهجوم أي وسائط قيادة واتصال تقريبا .كما أن القيادة العامة لاتملك مثل هذه الوسائط لتأمين سيطرة مركزية على القوات المشتركة في الهجوم .لم ينظم أي تعاون بين القوات المهاجمة وبين وحدات الدفاع المتمركزة في قطاع هجومها ...كان اللواء السويداني في وضع حرج جداً ولم يستطع الدخول في نقاش جاد حول الملاحظات التي أبديتها. وهنا أسقط في يده وأطلعني -كما قال -على سر كبير لايعلم به أحد وعزاه إلى الرئيس عبد الناصر في اجتماعه مع المسؤولين السوريين الكبار... ومفاده : إن الحرب لن تقوم وسنكسب المعركة دون قتال -

وادّعى إن هذا الإجتماع كان منذ يومين ...لم أصدق هذه الرواية ولكنني لاأستطيع تكذيبه وجهاً لوجه , ولكنني رجوته ألايصل هذا الكلام إلى القوات بأي شكل من الأشكال ...خاصة وإنني لم أوافقه على هذا التقييم مع عبد الناصر . وإن قرار الحرب هو قرار إسرائيلي وليس قرارنا بعد الآن .

- ثم شرح الوضع في الجبهة التي عين رئيساً لأركان مجموعة الألوية 36 فيها بقيادة العميد سعيد طيان التي كانت تسيطر على القاطع الجنوبي من الجبهة الذي لم تستطع قوات العدو الإقتراب منه بفضل صمود ومبادرة القادة والمقاتلين في هذا القاطع كما سنرى ....

- ثم تابع اللواء أديب الأمير قوله : (لم أستغرب معالجة أمور بهذا القدر من الأهمية بمثل هذه السطحية والإرتباك وسوء التقدير وأنا اعلم أن الأمر في القطاع المدني لايختلف كثيراً إن لم يكن أسوأ بكثير . لكن القوات المسلحة كانت تعاني من عيوب هامة .. تمنعها من الجاهزية العالية للقتال وأركز على ثلاثة منها :

1- كانت القوات المسلحة مهتمة بكل الأمور الداخلية ماعدا الجاهزية للقتال . وكان الصراع على السلطة الهم اليومي للقادة ليس فقط على المستوى الأعلى , بل كان حديث الساعة حتى على مستوى المقاتل العادي .

2-إن تشكيل القوات وتمركزها واختيار عناصرها وتسليحهم لم يكن بغرض المواجهة مع العدو , فهذا آخر اهتمامات المسؤولين .

3- أبعدت الأكثرية الساحقة من الكفاءات القيادية من مراكز القيادة وسلمت إلى قادة موالين غير مؤهلين وأحياناً أغبياء وغالباً مكروهين الأمر الذي خلق هوّة كبيرة بين القيادات والمقاتلين ....

-هل من المستغرب إذاً أن نجد لدى بعض الضباط من مجموعة الألوية شعوراً بالشماتة عندما اخترقت القوات الإسرائيلية خطوط الجبهة في شمال الجولان ..؟ وهذا ماذكرته في تقريري عن الحرب دون ذكر أسماء ..الذي رفعته إلى القيادة العامة .. بعد انتهاء الحرب)

- ثم يحدثنا اللواء الأمير عن القاطع الجنوبي من الجبهة الذي كان رئيساً لأركان الألوية 35 المقاتلة فيه ويقول :(لم تصطدم مجموعة

الألويـة 35 مباشـرة مـع العدو , ولكنهـا كانـت جـاهزة لصـد أي هجـوم ينطلق من القاطع الجنوبي للجبهة جنوب بحيرة طبريـا , وبالفعل فقد لـوحظ مسـاء التاسـع مـن حزيـران - بعـد اختـراق جبهتنـا مـن القـاطع الشمالي - تجمعات كبيرة متزايدة قبالتنـا- فاتخذنا قـراراً بتـدميرها أو على الأقل منعها من متابعـة التجمـع الـذي بدا لنـا مؤشـراً علـى هجـوم يؤمن في حال نجاحـه تطويق القـوات السـورية ... وذلـك بـالتلاقي مـع الإختراق الذي حصل شمـالاً .. فوجئت باتصـال قـرب منتصـف الليـل وكان على الطرف الآخر العقيد عبد الكريم الجندي رئيس المخـابرات العامـة . وكـان ينتقـد تصـرفنا فـي القصـف المـدفعي - لمواقـع العـدو وتجمعاته - ويزعم أنه كان من المفترض أن نستأذن القيادة فـي ذلـك , إلا أنني رفضت هذا المبدأ مذكراً إن العدو أصبح في ديارنـا ولا يعقل أن نراه يحضر لتطويقنا ونحن ننتظر إذن القيـادة للإشتباك معـه . ثـم استنكرت تدخله في أمر عسكري ليس مـن اختصاصـه - وهو لايملك مثل هذا الحق . حينئذ قال بأنه يتكلم من مكتب وزير الـدفاع , واستلم اللواء حافظ الأسد الهـاتف وحـاول أن يبـرّد مـن ثـورتي بـالأدعـاء بـأن العقيد الجندي يتحدث باعتبـار أن هنـاك حديثاً عـن وقـف لإطـلاق النـار وقد يتم في الساعة الثالثـة من فجـر هـذا اليـوم العاشـر مـن حزيـران .. وأجبته بأننا ننفذ الأوامر حين تلقيها وأن توجيـه اللـوم والإنتقـاد بسـبب اشتباكنا مـع العـدو وهـو فـي أرضـنـا أمـر لايمكـن قبولـه ...استمرت المعركة في القطاع الشمالي والأوسط حتـى ظهيـرة اليـوم العاشـر مـن حزيـران وفـي القطـاع الجنـوبي تابعنـا معركـة المدفعيـة والرمايـة المباشرة على جبهة العدو الذي كـان يحضـر لاختـراق خطـوط دفاعنـا في القطاع الجنوبي ... واعترف الكتاب الإسرائيليون -فيمـا بعـد- بـأن رمي مدفعيتنا وسائر أسلحتنا المباشر في هذا القـاطع قد شتت قـواتهم المتجمعـة جنـوب بحيـرة طبريـا وألغـى قـرار الهجـوم هـذا ..) ثـم ختـم مقاله بشـرح ميداني موجز لوضـع الجبهـة التـي وصـفها ب (لـم تكـن هناك خطـة تحصين متكاملة تشمل كل قطاعات الجبهـة ..

- كما لـم تكـن القيـادة الميدانيـة للجبهـة تمـارس سيطرتـها علـى القـوات المدافعـة وقـوات الهجـوم المعـاكس التـي كـان مـن المفـروض أن تشـن

هجومها المعاكس على العدو المخترق.. ولم يكن أي تنسيق بين المدافعين واللواء /70/ المدرع الذي كان يقوده المقدم عزت جديد والذي يعتبر العمود الفقري للهجوم المعاكس ...كما شرح الوضع النفسي للمقاتلين بعد سقوط الجبهتين المصرية والأردنية وإعلان عبد الناصر مسؤوليته عن الهزيمة واستقالته وفي الخاتمة قال :(كان إعلان سقوط القنيطرة قبيل ظهيرة اليوم العاشر من حزيران سبباً هاماً أفقد كل مدافع على كامل قطاع الجبهة أي أمل في جدوى وفاعلية صموده . وبالتالي فقد تخلخل الدفاع بالأنسحابات الكيفية حتى انهار ... لاأريد أن أعلق كثيراً على سقوط القنيطرة - أو إعلان سقوطها - لأن تبرير السقوط أو إعلان سقوطها لايزال ملتبساً وخاضعاً لتفسيرات واجتهادات لاتنتهي ورغم مرور 39 عاماً فإن أي إيضاح لم يصدر كما لم تنشر أية وثيقة ... وكان الأمر لايتعدّى انقطاع التيار الكهربائي عن حي فقير يقبع بعيداً في ريف دمشق - انتهى) .

نكرر شكرنا للواء السابق أديب الأمير - ونتابع الفصول التالية لهذه الخيانة السافرة التي ما زالت آثارها المدمرة مستمرة حتى اليوم يورثها النظام الأسدي لشعبنا المستعبَد والمضطهَد جيلاً بعد جيل ... أما وثائقها فقد أحرقها المتآمرون كما جاء في الكثير من الكتابات والخبرات لطبيعة النظام الأسدي الباطني على الأرجح .أما إعلان سقوط مدينة القنيطرة قبل سقوطها الفعلي بأكثر من أربع وعشرين ساعة . وإعطاء أمر للجيش في الجبهة بالإنسحاب الكيفي وفرار قائد الجبهة المخزي ومنع اللواء المدرع 70 من القيام بالهجوم المعاكس وأمره بالإنسحاب إلى دمشق بحجة حماية الثورة والنظام التقدمي كلها أمور سبق لنا بحثها في الصفحات السابقة ... سنتابع اعتكاف حافظ الأسد في مطار المزة والأحداث اللاحقة وصولاً إلى من قبض ثمن تسليم الجولان دون قتال .

أما الجنود المنسحبون من الجبهة بعد فرار ضباطهم وصلوا إلى دمشق في وضعٍ مزرٍ لايصدق , انتشروا في أحياء وشوارع المدينة

يفترشون الأرصفة في وضع نفسي مروع ... خرج الدمشقيون من منازلهم لمواساتهم وتقديم الطعام والمساعدة لهم واحتضانهم ... فيما كان الكثير من رؤوس النظام قد غادروا دمشق نحوالشمال كما نقلت محتويات المصرف المركزي من الذهب وسائر العملات إلى حمص وصرح أحدهم : إن الثورة أغلى من الوطن .. تلقينا أمراً بنقل ذهب وأموال المصرف المركزي لتمويل المقاومة ضد الأحتلال ... أما مصطفى طلاس الذي كان يومها قائداً للمنطقة الوسطى تحدث للصحافة والإذاعات عن مخطط كسّارة البندق التي ستحق أسرائيل ....؟؟ أما بعض عائلات وزراء النظام فقد لجأت إلى الأديرة شمالا مع خدمها وحشمها ...؟؟

كنا نأمل كغيرنا من الوطنيين الغيورين على مصير شعبهم ووطنهم بقاء أرشيف الإذاعة والتلفزيون السوري في دمشق المتعلق بتلك الحقبة سليما بعيداً عن أيدي العابثين بتاريخ شعبنا بل بحياة أبنائه ومستقبلهم والمزورين لكل شيئ . لكن الذين عايشوا هذا النظام الفاشي عن قرب يؤكدون أن المخابرات الأسدية أخفت الكثير من ملفات هذا الأرشيف بعد اغتصابها السلطة عام 1970 واغتيالها واعتقالها للعديد من الصحفيين والفنيين الذين عملوا في مؤسسة الإذاعة والتلفزيون لرفضهم إخفاء الحقائق عن الشعب خدمة للديكتاتور وفي مقدمتهم الشهيد منير الأحمد الذي اغتيل وألقيت جثته في الشارع بدمشق في 15 ك 2/ 1992 على سبيل المثال لا الحصر... لذلك تبقى شهادات الوطنيين الشرفاء العسكريين والمدنيين الذين عاشوا تلك الكارثة الخيانية أدلة وقرائن راسخة رسوخ جبل قاسيون -رغم تشويه قمته - في محاكمة هذا النظام ووضعه ووضع جميع المرتزقة وخونة المبادئ والمخبرين والوعاظ المنافقين الملتفين حول فضلات موائده في قفص الإتهام لينالوا جزاءهم العادل سواء كانوا أمواتاً أو على قيد الحياة ...

أعود إلى دمشق الحزينة صبيحة العاشر من حزيران 67 بعد إذاعة سقوط مدينة القنيطرة بالقرار العسكري رقم 66 الذي أصدره

حافظ الأسد كما رأينا سابقا ...كأن زلزالاً بقوة 7 درجات ضرب المدينة بكيت بكاءً مراً لأول مرة في حياتي لأنني أعرف الجولان والجبهة - ومدينة القنيطرة , والقرى , وأهل الجولان الطيبون ... كارثة لاتصدق.. بعد ساعات قليلة بدأت قوافل السيارات تغادر شمالاً خرجت بعد الظهر مع أحد المناضلين الروّاد المرحوم (خريستو قسيس) بسيارته القديمة في جولة في شوارع المدينة .كان منظراً دراميأ حزيناً الشوارع شبه فارغة ومعظم المتاجر مغلقة . مررنا من أمام قصر الضيافة لم نجد أي حارس أمامه . وتابعنا طريقنا إلى ساحة الأمويين كانت الأركان العامة خالية من أية قطعة عسكرية متمركزة حولها باستثناء ثلاثة أو أربعة من الحرّاس بأسلحتهم الفردية وفي الجهة المقابلة كان مبنى الإذاعة والتلفزيون خالياً تماماً مررنا من جانبه وشاهدنا في الجهة المقابلة سيارة الإذاعة الضخمة . اتجهنا نحوها علّنا نقدم مساعدة ما . لكن المجموعة البعثية التي كانت تدير الإذاعة لم تسمح لنا بالإقتراب من سيارة البثّ . وقد شاهدت زميلتنا في الجامعة يومها السيدة (سعاد العبدالله) حاملة المكروفون أمام جهاز الإرسال الذي كان يبث الموسيقا العسكرية والبلاغات الكاذبة والأناشيد العنترية ... لقد أصبحت الدولة يومها جهاز إرسال لاأكثر تستطيع أية قوة منظمة صغيرة الإستيلاء على السلطة ... لكن أحداً لم يفكر بذلك لأننا كنا نعتبر ذلك غدراً منبوذاً مالم تنبع الحركة من إرادة الجماهير الوطنية التي تسقط سلطة العسكر بأيديها ... في حين إن الإنقلابات العسكرية أيا كان إسمها وشعاراتها ليست سوى اغتصابا للسلطة من الشعب وغدراً بالوطن ونظامه الجمهوري البرلماني الذي أرتضاه منذ الإستقلال وقبله ...

في اليوم التالي قررت مع رفيقين من ضباط المقاومة الشعبية الأولى عام 1956 /1958 المسرّحين زيارة المرحوم الرفيق الفريق عفيف البزرة قائد الجيش السوري المسرّح أيضاً في منزله الشعبي الذي كان موقعه في حي الميسات في شارع ركن الدين , استقبلنا كعادته بابتسامتة المعهودة وروحه الشعبية الطيبة ومحبته وتواضع المقاتل الشجاع العزيز النادر الذي لم أرَ مثله بين جميع الوطنيين

والسياسيين السوريين الصادقين .. كان هاجس جميع الوطنيين الصادقين خارج السلطة أنذاك مصير الوطن بعد انهيار سد الجبهة الحصين أو تسليمه للعدو حتى أضحى الوضع كارثياً مفتوحاً على كل الإحتمالات . وكيفية تنظيم المقاومة الشعبية فيما لو احتلت دمشق بعد أن أصبحت مفتوحة عسكرياً أمامه كما رأينا في الحلقات السابقة .كان المرحوم (أبو يوسف) حزيناً لايصدق ما حدث ... لابد من وجود خيانة في الموضوع .كيف لا يتألم ويحزن وهو القائد الذي أشرف على تحصينات الجبهة في العهد البرلماني, وكان يزورها شهرياً وقد تعرفت عليه لأول مرة في مدينة القنيطرة عام 1957 يوم زارها مع الرئيس القوتلي . وكنت يومها رئيساً لشعبة الدفاع المدني في القنيطرة . قال بتنهد : بتعرفوا يا شباب إن خطيئتنا الكبرى أننا لم ننظم الجنود في الجيش كما نظمنا المقاومة الشعبية التي حمت سورية من حلف بغداد والمؤامرة الكبرى على سورية , بعد اغتيال العقيد المالكي عام 55 ومن الحشود التركية والإسرائيلية وتأمر عملاء اليمين الإقطاعي .لو كان الجنود منظمين وواعين لرفضوا تنفيذ أوامر الضباط بالإنسحاب الكيفي من الجبهة , ولما سقط الجولان .. بعد أن ساد الحزن والوجوم على جلستنا وهو يشرح لنا بألم الوالد الذي فقد أحد أبنائه متمالكاً أعصابه .. استحالة سقوط الجبهة لوكانت القيادة العسكرية تملك الحد الأدنى من الصدق والإخلاص لشرفها العسكري وبالتالي إخلاصها للوطن لا للكرسي والحزب القائد ... بعد ذلك أراد أن ينقلنا إلى جو أخر من الفكاهة والتندر فقال لنا : هل تعلموا من زارني اليوم ..؟ قلنا لا قال : زارني خالد بكداش ويوسف فيصل ودانيال وآخرين ... أثار فضولنا لمعرفة الغرض من الزيارة ؟ قال : توقعت أنهم أتوا لاستشارتي حول تنظيم المقاومة الشعبية في الجولان أو للدفاع عن دمشق ووضع أسوأ الإحتمالات بعد أن أصبح الجيش الإسرائيلي على بعد أقل من ثلاثين كيلومتراً من دمشق التي أضحت- ولا تزال -اليوم على مرمى مدفعيته .. لكن خاب أملي وكانت أحاديثهم عادية للتسلية لا أكثر ...وبعد انتهائهم من الكلام التافه ..سألت خالد ..ماذا أعددتم لمجابهة العدو الذي أضحى على

أبواب دمشق والباقي في الجولان بعد وقف إطلاق النار ..وهل هناك إمكانية تنظيم فرق مقاومة شعبية منذ الآن ؟؟؟ أجابه بكداش ممتعضاً : ليس لدينا سلاح من أين السلاح .؟ وهل نحن أقوى من الجيوش العربية ؟ دعونا لحل القضية بالسلام وهذا موقف رفاقنا السوفييت منذ البدء ... طبعاً اعتبر بكداش تساؤل القائد عفيف إهانة وتحدياً وتطاولاً على قيادته (الإلهية) الفذة كقيادة حافظ الأسد تماما.. وخرج مع صحبه خائباً كاظماً حقده وغيظه كعادته ضد الرأي الاخر وضد كل من يرفض التبعية لأسياده في موسكو أياً كانت مواقفهم سلباً أو إيجاباً..؟ ودعنا العزيز الخالد عفيف البزرة حاملين آلام انجرارنا وراء قيادة بكداش الإنتهازية واللاوطنية قبل تحررنا من أحابيلها وتحريفيتها وانتهازيتها البورجوازية – تلك القيادة التي باعت نضال الشيوعيين السوريين واللبنانيين على أعتاب التبعية العمياء والدكتاتورية الأسدية الفاشية ....

بعد أيام قليلة أصدرنا مقررات اللجنة التحضيرية المركزية لبناء الحزب الشيوعي العربي نشرت في العدد السادس من صحيفة نضال الكادحين المركزية أهم ماجاء فيها :مقدمة اعتبرنا فيها بعد كارثة تسليم الجولان للعدو الصهيوني إن التناقض بين جماهير شعبنا والنظام العسكري لم يعد تناقضاً ثانوياً يمكن تأجيله أو غض الطرف عنه في مواجهة التناقض الرئيسي مع الأمبريالية الأمريكية والصهيونية بل أضحى جزءاً من التناقض الرئيسي ما لم يحاكم وزير الدفاع وجميع الضباط المسؤولين عن الكارثة ..

1-المطالبة بتشكيل لجنة تحقيق وطنية شاملة للتحقيق في كارثة تسليم الجولان دون قتال للعدو الصهيوني وإعلان سقوط مدينة القنيطرة قبل دخول أي جندي صهيوني إليها وجميع ملابسات الحرب ونتائجها التي ترقى لمستوى الخيانة الوطنية .
2-إحالة وزير الدفاع وسائر الضباط المسؤولين عن الهزيمة الكارثية إلى محاكمة علنية وعادلة.

3- حل الجيش الشعبي الحزبي والعودة لتنظيم المقاومة الشعبية التي تضم جميع الطبقات الشعبية الغيورة والمخلصة في الدفاع عن الوطن . هذا أهم ماجاء في هذه المقررات التي وزعت في معظم المحافظات السورية باعداد قليلة سمحت بها إمكانياتنا الذاتية الفقيرة بالإعتماد علـــــــى الـــــــنفس .
وفي مطلع شهر تموز 67 اعتقلت مع الرفيق نجيب عبدلكي في دمشق كما اعتقل الرفيق توفيق أستور في اللاذقية والرفيق نصر أبو عمّار في السويداء ولوحق غيرهم .... بقينا في سجن الشيخ حسن شهراً كاملاً ثم نقلنا إلى سجن القلعة وخرجنا منها بعد شهر آخر تقريباً . وكان يومها يوسف طحطوح رئيساً للشعبة السياسية في أمن الدولة التي كان يرأسها عبدالكريم الجندي .. لايقاس سجن ذلك العهد بالسجن والتعذيب في العهد الأسدي النازي من جميع النواحي للامانة التاريخية . أما مخابرات الدولة والعسكرية منها بشكل خاص – فقد نشرت الشائعات التالية بين الناس : إننا هزمنا بسبب تفوق طيران العدو أو بإلقاء اللوم على السلاح السوفياتي الذي كان دفاعياً ولم يكن هجومياً ..؟ الخ من الأكاذيب المعروفة التي كان آخرها إننا انتصرنا لأن العدو لم يستطع إسقاط النظامين التقدميين في دمشق والقاهرة علماً ان عبدالناصر اعترف بالهزيمة وقدم استقالته كما رأينا ولم يقل إننا انتصرنا ...؟

أما الإخوان المسلمون فنشروا كنانتهم من الشائعات والتعاويذ القائلة : إننا هزمنا لأننا خرجنا عن مبادئ الإيمان وشريعة الله وخصوصاً خروج المرأة دون حجاب شرعي إلى آخر الأسطوانة المشروخة .

أما ضباط الهزيمة والذل فكانوا فرحين جداً بانهيار زعامة عبدالناصر وسقوط تحديه وبهورته بصواريخ (الناصر والظافر والقاهر) التي بحوزته والقادرة على دك تل أبيب هذا ما أعلنه عزت جديد – قائد اللواء 70 يوم جمع الضباط في مدرسة قرية زبدين في غوطة دمشق بعد الكارثة بأيام قليلة ليقول لهم حرفياً : لقد كسرنا

رأس عبدالناصر تكفي البهورة علينا بأنه زعيم القومية العربية (وينو هوّ وصواريخو) لقد مرغناه بوحل الهزيمة- هكذا بكل وقاحة ونذالة كان يفكر حافظ الأسد وضباطه الأشاوس ...-

هذه القصة وغيرها التي تصب كلها في نفس الإتجاه سمعتها من أكثر من عسكري وطني شريف عاش تلك الكارثة وخصوصاً الصديق الذي جمعتنا الغربة معه العميد المسرح (ذ- ش) الذي حضر خطبة عزت جديد العصماء – كخطبة الحجاج – في مدرسة زبدين .

أما وزير الدفاع العتيد الغني عن التعريف فقد أصيب بإكتئاب بعد الكارثة التي كان هو بطل خيانتها بلا منازع واعتكف عن العمل لمدة أكثر من شهر منعزلاً في صومعته في مطار المزة .... هذا ما سنتناوله في الفصل القادم .

الفصل الثالث

أ- الإعتكاف

خيانة حزيران 1967 - الإعتكاف وقبض الثمن ..

آ- بعد الخيانة السافرة التي كان بطلها وزير الدفاع وشقيقه -كما كشف مؤخراً – رغم أن جميع الوطنيين الصادقين من جميع الإتجاهات الوطنية سبقوا لكشفها منذ الوهلة الأولى خصوصاً الذين عاشوا وقائع هذه الحرب ساعة بساعة ولو لم تكن لديهم أدلة ووقائع مباشرة باستثناء البلاغ العسكري 66 الذي أعلن سقوط مدينة القنيطرة قبل سقوطها الفعلي بأكثر من أربع وعشرين ساعة . وإصدار أمر للجيش بالإنسحاب الكيفي الفوري من خط الجبهة في التاسع من حزيران وفرار قائد الجبهة ومعظم ضباطه وترك الجنود وحدهم على الأرض تائهين . لا هدف لهم سوى النجاة بحياتهم وهم دون طعام وذخيرة لا يعلمون إلى أين يتجهون وصل قسم منهم إلى جنوب لبنان وآخر إلى شمال الأردن . وقد استقبل سكان دمشق الآلاف منهم وهم منهكون يطلبون المساعدة بعد الغياب الشبه كامل للمؤسسة العسكرية . التي كان من أولى واجباتها تضميد جراههم المادية والنفسية والمعنوية وإعادتهم إلى ثكناتهم ...

بعدها مباشرة هجر حافظ الأسد وزارة الدفاع واعتكف في غرفته الخاصة في مطار المزة لا يريد مقابلة أحد ... لمدة شهر كامل وكانت سرايا الدفاع التي يقودها شقيقه رفعت (كجيش خاص داخل الجيش) كما سبق ذكره تقوم بحراسته وحدها ... تمسكن يومها محاولاً الظهور بالحزن على الجولان أمام القيادة السياسية للحزب والدولة حتى تمر العاصفة . ليتابع المخطط المرسوم له وصولاً للرئاسة .. وانطلت المؤامرة الخبيثة على القيادة الوطنية للدولة

والحزب يومها . فعوضاً عن محاكمته كمسؤول أول مع قائد جبهته وسائر ضباطه المسؤولين عن الكارثة .. قاموا بمواساته والتخفيف عنه بانتداب المناضل الوطني الصادق وزير الخارجية الدكتور ابراهيم ماخوس لزيارته يومياً في مطار المزة ورعايته والتخفيف عنه .. طبعاً كانت مكافأة الرفيق ماخوس ورفاقه نورالدين الأتاسي وصلاح جديد ويوسف زعين ومحمد رباح الطويل وعبدالكريم الجندي وأحمد سويداني وغيرهم من قيادة الحزب والدولة السجن ربع قرن ونيف حتى الوفاة أو الإصابة بعلة دائمة أو الإغتيال أو التشريد والمطاردة في الخارج .. بعد اغتصابه السلطة بموافقة ودعم إسرائيل وأمريكا السافر في 16 ت 2 1970 – ومباركة المحرفين السوفييت ...

لقد كان أولئك المناضلون الصادقون الذين أعرف معظمهم شخصياً عن قرب كزملاء وأصدقاء ورفاق نضال في جامعة دمشق ضد ديكتاتورية الشيشكلي وبعدها ضد الاحلاف الإستعمارية، وغيرها من المؤامرات والحشود التركية والإسرائيلية وسائر محاولات إسقاط النظام الجمهوري البرلماني الديمقراطي السوري بين عامي 1954 - 58 – كانوا من العناصر النظيفة اليد النقية السريرة يحملون فكر الطموحات القومية لأمتنا المشروعة بصدق .. ممزوجة عشوائياً بالطفولة اليسارية و (وعدم الخبرة والوعي السياسي والغرور –هذا التعبير لأكرم الحوراني في مذكراته ج4 ص3476) وأنا أعتقد أن تجربتهم النخبوية لمثقفين في حزب بورجوازي صغير بعيد عن جماهير العمال والفلاحين وسائر الشغيلة .. كانت تجربة صغيرة وممارسة فوقية واعظة وليست واعدة .. شأنهم شأن الحزب البكداشي الذي يتكنى زوراً بهذه الطبقات الشعبية ويعاملها معاملة القطيع أو الغربة عن قضاياها المعيشية قبل الوطنية في أبسط تشخيص .. كانت تجربة فوقية متأرجحة مادام صانعوها العسكر في انقلاب عسكري فوقي لاعلاقة له بالشعب ولو سمي زوراً ثورة مع الأسف في بلادنا .. وحمل شهادة التقدمية والوطنية واللارأسمالية الكاذبة الممهورة بتوقيع المحرفين السوفييت الذين كانوا أول من تآمر مع حافظ الأسد

واعتـرف بانقلابـه الأسـود علـى أشـلاء أصـدقاء ورفـاق الأمـس ... بالتوافق (المسمى تعايش سلمي) بين المحـرفين السـوفييت (رأسـمالية الدولـــة) والأمبريـــاليين الأمريكـــان (الرأســمالية الليبراليـــة) .

كما أعتقد أن عصبيتان حالتا دون محاكمة الأسد وضباطه المسؤولين عـــــن الكارثـــــة :
1-الأولى العصبية الحزبيـة الضـيقة فـي حكم الحزب الواحد ونظامـه الشـمولي ... فباسـم وحـدة الحـزب غـض الطـرف عـن المحاكمـة والمحاسبة .. ومرت الجريمـة دون عقـاب . وبقـي المجـرم فـي موقعـه معـــــــــززاً .
2-الثانية العصبية الطائفيـة التـي كانـت قائمـة . وبـدأ يشـتد عودهـا بعـد استلام حـافظ وزارة الدفاع وبنائه جيشاً طائفياً مجهزاً بأحدث الأسلحة داخل الجيش بقيـادة شقيقه رفعت الذي لعب الدور الرئيسـي فـي بيع الجولان للعدو الصـهيوني بعد الكشف عن وثيقة صادقة كما سنرى .. دون تجن أو خيال ...؟

لهذا لم تفد كل النـداءات والطلبـات التـي صـدرت عـن شخصـيات وطنيـة مـن الحـزب الحـاكم أو مـن خارجـه لفـتح تحقيـق ومحاكمـة المسؤولين عن كارثـة الجـولان . ومـن أبـرزهم رئـيس الأركـان أحمد سويداني – رغم كل غروره وأخطائـه الكبيـرة وجهلـه – تقدم بمـذكرة طالب فيها بمحاكمة كافة المسؤولين عن نكسة حزيـران – لكـن حـافظ الأسد بعد التقـاط أنفاسـه ومـرور خيانتـه التـي أسـموها (نكسـة) دون عقاب أو مساءلة . مع الأسـف والفـارق بين النكسـة والخيانـة كالفـارق والبعـد بـين الثـرا والثريّـا كمـا يقـول المثـل الشـعبي ..- قـام بتسـريح السويداني ثم اعتقله بعد لجوئه إلى السفارة الجزائريـة بدمشق ثـم لجـأ إلى العراق . وبعد رفض جزائر بومدين وعراق حسن البكر وصـدّام قبول لجوئه / عاد إلى سوريا فاعتقله حافظ الأسد .

وبقي في السـجن إنتقاماً ودون أيـة محاكمـة مع الـرئيس الأتاسـي ورفاقه من أعضاء قيادة 23 شباط أكثر من ربع قرن في سـجن المـزة

ظلماً وعدواناً... وعّين حافظ شريكه في كل الصفقات مصطفى طلاس رئيساً للأركان العامة مكانه في شباط 1968 – عرفت السويداني وزميله فؤاز سرحان الذي عين قائداً للجيش الشعبي في تلك المرحلة يوم كنا طلاباً في القسم الداخلي في ثانوية إبن خلدون بدمشق . كان قروياً بسيطاً طيباً كما عرفته – أما ما فعلته السلطة به وبأمثاله الذين انحدروا من الريف وطبقاته الفقيرة وانصهارهم في حياة المدينة وأحابيلها وسلبياتها مع إغراءات السلطة ومطامعها ... كل ذلك أمر آخر يحتاج لدراسة مستقلة ....- بقي مصطفى طلاس في منصبه العتيد يصدر مؤلفات فنون المطبخ وتصنيف وتنسيق الورود وحماية العرش الأسدي وتوريثه بنجاح بإشراف مادلين أولبرايت وشيراك أيضاً آنذاك ...؟ حتى استغنى الوريث العتيد عن خدماته منذ عامين فقط ...

في الأول من أيار 1968 عيد العمال العالمي أصدرنا بياناً دعونا فيه للإضراب العام دفاعاً عن الطبقة العاملة ومطالبها المشروعة في انتخابات نقابية ديمقراطية وشفافة رغم أنها في ذلك العهد لاتقاس بالحريات النقابية المفقودة تماماً في النظام الأسدي .

كما كررنا مطالبنا السابقة – الحريات العامة حرية الأحزاب والصحافة والنقابات وانتخابات حرة وديمقراطية ومحاكمة المسؤولين عن تسليم الجولان دون قتال ..؟ الخ

اعتقلنا مرة أخرى بعد توزيع البيان في دمشق والسويداء وإدلب وكفر تخاريم وحلب واللاذقية . ثم أطلق سراحنا بعد شهر ونصف تقريباً .. واعتذر يومها الرئيس نورالدين للفريق عفيف البزرة يوم طالبه بالإفراج عنا قائلاً : لاعلم له باعتقالنا . وكان صادقاً لأنني أعرفه عن قرب في الجامعة وسجن تدمر صديقاً صدوقاً .. ووطنياً نقي السريرة واليد مع معظم رفاقه الذين تصدوا لشركة نفط العراق البريطانية وللعدوان على المقاومة الفلسطينية في أيلول الأسود . وسائر المشاريع الإستعمارية آنذاك دون أن يستطيعوا سحب خنجر الغدر

من بين صفوفهم الذي كان بيد حافظ وعصابته ودفعوا الثمن مع الأسف حياتهم بل حياة الوطن كله ومستقبله كله . الذي أضحى اليوم بيد مافيا من المجرمين الأغبياء الرعاديد الذين يقودون البلاد إلى الهاوية علهم ينجوا من قفص الإتهام القادم قريباً مهما ابتكروا من جرائم في سورية ولبنان ...
ظن هؤلاء الأغبياء أن قضية بيع الجولان للعدو الصهيوني سيخيم عليها عنكبوت النسيان بعد اغتيالهم الكثير من الشهود العيان وإتلافهم الوثائق المتعلقة بها . كما تخيل الوريث الأسدي والطاقم الموروث نفسه بغباء لا مثيل له بإخفاء الأدلة والحقائق الدامغة التي تلاحقهم في جريمة اغتيال الرئيس الحريري و14 جريمة مماثلة في لبنان في مواجهة قضاء دولي حديث يملك أحدث التقنيات والعلوم الجنائية في كشف الحقيقة .... وفي كل يوم تبرز حقائق وأدلة جديدة تؤكد حقيقة الإتهام وهول الجريمة التي كانت ومازالت حجر الزاوية في بناء النظام الأسدي المنهار قريباً كما يأمل الشعب الصابر ...-

ذكريات سجن الشيخ حسن :

قبل تقديم وثيقة قبض ثمن بيع الجولان لا بد لي من تسجيل ذكريات صغيرة في سجن الشيخ حسن أثناء اعتقالنا الثاني في هذا العهد في أيار 1968 كما رأينا في الصفحات السابقة ... التقينا في زنزانات الطابق الأرضي بكل من المناضلين الوطنيين جورج حبش وعلي بوشناق من قيادة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وبالرفيق والصديق القديم ياسين الحافظ . كانت زنزانتي رقم 9 وبجانبي زنزانة جورج حيش رقم 10 الذي تعرفت عليه لأول مرة وكانت زنزانة الرفيق ياسين قبالة زنزانتي يفصل بينهما ممر بعرض ثلاثة أمتار تقريبا .وفي الطابق العلوي والغرفة الصغيرة الواقعة خلف باب المعتقل الرئيسي كان أكثر من عشرين معارضاً وطنياً من الجبهة التي كانت تضم الناصريين والإشتراكيين العرب والبعث القومي والعمال

الثوري . أذكر منهم السادة : خليل كلاس عبد الغني قنوت-أحمد الخالد -زاهي القائد -سركيس سركيس -جمال الأتاسي ....وغيرهم.

كان وجود ياسين وجورج وعلي ممتعاً في الزنزانات الأرضية .كنا نتبادل الأحاديث والشجون والحوارات والنكات مادام الباب الخارجي مقفلاً والحراس غافلون وكانت ضحكات المرحوم ياسين ونكات المرحوم علي تنسينا آلام السجن وتخترق الأبواب والسلاسل الحديديـــــــة.
كما أذكر بعد أيام قليلة ذهب الرفيق جورج حبش للزيارة المعتادة التي كانت تتم في مركز الشعبة السياسية في مدخل حي الشيخ محيي الدين - ولم يعد وفي المساء اقتحم مدير السجن وجلاديه الزنزانة رقم عشرة وحملوا كل مابها من أمتعة وهم يبربرون ويشتمون ويضربون سياطهم على الجدران والباب الحديدي كالمعتوهين الفارين للتو من مستشفى الأمراض العقلية .... علمنا في اليوم التالي أن رفاقه اعترضوا السيارة التي نقلته من السجن إلى الشعبة السياسية للزيارة الخاصة وهم يرتدون ملابس الشرطة العسكرية وأنقذوه من بين حرّاسه دون إطلاق رصاصة واحدة وفروا به إلى لبنان ....كانت عملية بطولية بكل المقاييس .

بعد اعتقالنا نشرت صحيفة النهار نبأ اعتقالنا تحت عنوان (شيوعيون في السلطة وشيوعيون في السجن) يوم إطلاق سراحنا جاء ضابط من الأمن السياسي بعد إطلاق سراح الرفاق الآخرين من باب السجن مباشرة واصطحبني بسيارته دون أن يقول إلى أين ؟ سألته إلى المزة .؟ قال لا لا طوّل بالك .. انتهى الكلام كنت متوقعاً الأسوأ عبرنا شارع بغداد إلى مبنى وسجن الأمن قبالة مستشفى دار الشفاء القريب من حيينا ... فتح لي الباب قائلا تفضل ستقابل العقيد الجندي سار بجانبي مع اثنين من الحرّاس إلى الطابق الثاني على ما أذكر- إلى غرفة كتب على بابها -معاون القائد العام -رحب بي وكان شاباً من السلمية التقيت به في قاعة المحامين بعد عدة سنوات مرة واحدة ذكرني بذلك اللقاء ... المهم أدخلني للقاء قائد قوى الأمن

الداخلي عبد الكريم الجندي . الذي كان يرعب الناس من قصص التعذيب الوحشي التي كان يمارسها ضد المعتقلين ...حاول الظهور بمظهر المحاور الديمقراطي ضمن تيار فكري واحد مختلف على التفاصيل فيه ...بعد أن طلب لي القهوة واعتذرت بحجة منعها طبياً قال : منين طلعتوا لنا أنتم شو نحن رجعيون ..؟ نحن ماركسيون أكثر منكم . ثم رفع بيده البيان الذي أصدرناه بمناسبة عيد أول أيار قائلاً : تتهموننا بتسليم الجولان دون قتال ... نحن سلمنا الجولان شوبدكم إنتوا وغيركم .. ونحن حاكمين بالدبابة والمدفع كما تقولون اللي عندو دبابة ومدفع يتفضل يأخذ الحكم منا ... كنت أجابهه بأبتسامة سخرية وحزن على أولئك الشبان المتهورين الذين أعمتهم السلطة .ثم قال : هذا هوزعيمكم بكداش يتعاون معنا وقد عينا له وزيرين في الوزارة الجديدة . تفضلوا تعاونوا معنا وخذو الوزارة التي تريدونها ..خرجت عن صمتي قائلاً: نحن لانناضل من أجل المناصب والوزارات .

أما بكداش ليس زعيمنا ولايمثل سوى دعاية وسمسرة لأسياده في موسكو..نحن مع أي حكم وطني ديمقراطي منتخب من الشعب ويحاكم الذين فرّطوا بالجولان وسلموه للعدو ...لاأعلم كيف شعرت ساعة ذكر الجولان أمامه بأنه حزين و راضٍ على ما جاء في بياننا حول ضرورة محاكمة جميع المسؤولين عن كارثة الكارثة -الأمر الذي شجعني على القول له :يا أخ أبوحسين بناء الإشتراكية من مقدماته الأولية العودة للجماهير الكادحة والوطنية التي تربينا في أحضانها- التي يهمشها العسكر اليوم -وهي وحدها صاحبة المصلحة الحياتية في حماية الوطن وأي توجه نحو الإشتراكية الحقيقية والعدالة الإجتماعية والديمقراطية الشعبية ..هز برأسه مقاطعاً ودعا مرافقه قائلا: أوصل الأستاذ إلى منزله . شكرته قائلاً منزلنا قريب من هنا لاحاجة لذلك .. هكذا عدت إلى منزلي وأنا أفكر بموقف هذا الإنسان الذي حيكت حوله طغيانه وتعذيبه وشراسته مئات القصص والأمثلة الحية على ضحايا التعذيب في عهده- التي تعتبر لاشيء أمام همجية النظام الأسدي وإبادته الجماعية وتعذيبه حتى الموت لآلاف المفقودين أو المشوهين والمعوقين.

مضى أقل من تسعة أشهر على هذه المقابلة التاريخية مع عبد الكريم الجندي حين أعلن نبأ اغتياله مع سائقه بتاريخ 2/3/ 1969 وبعد أسبوع أو أسبوعين اغتيلت زوجته (كانت إبنة عمه) بدس السم لها في الطعام أو القهوة كما عرف يومها بين الناس واقتحم زبانية حافظ ورفعت المنزل وصادروا جميع وثائقه وملفاته الخاصة وفيها ملف الجولان ودور الأخوين الأسد في بيعه في سوق النخاسة الصهيوني... هذا ما أكدته المصادر البعثية الشريفة التي كانت مقربة منه ومن القيادة السياسية .. والتي كانت تربطنا علاقات صداقة ونضال مشترك عبر نضال طويل وخصوصاً اليساريين الصادقين منهم قبل الثامن من آذار وبعده حتى تصفيتهم نهائياً بعد انقلاب الأسد الأسود ..كما قيل إن العقيد الجندي كان يطالب بعزل الأسد وشقيقه ومحاكمتهما بأدلة ووثائق كانت بيده مؤكدة الفعل الجرمي الكبير الذي لايزال شعبنا السوري بل كل العرب والمشرق العربي خصوصاً يعيشون نتائج مأساته.. إنه خيانة حرب حزيران 67 السافرة ...لكن بعد فوات الأوان ورفض القيادة السياسية مع الأسف ...بينما الإنقلاب الأسدي المبرمج أنكلو أمريكياً كان يطبخ على نار هادئة في لندن وواشنطن وتل أبيب ....؟

قبض ثمن الجولان

بعد ماتقدم برزت مؤخراً وثيقة هامة ورئيسية ظلت طي الكتمان عدة عقود حجبها الرعب والإرهاب والإستبداد المزمن المسيطر على المجتمع العربي. لابد لنا من تقديمها للقراء الكرام وشعبنا المضطهد ..وردت في كتاب بعنوان:(عرفت السادات - للدكتور محمود جامع) المؤلف هو الطبيب الخاص للسادات وصديقه المقرّب . وجاءت في هذا الكتاب جملة غير مكتملة يكتنفها الغموض وهي : (أفشى الرئيس السادات لي بسر خطير يتعلق بالجولان السوري) لم يكمل الشرح ورفض البوح عن السر الخطير رغم محاولات بعض الصحفيين . وبقي يحمل الحصاة في فمه كما يقول المثل مدة طويلة . لكنه أخرجها مؤخراً ؟ وأخيراً تخلى الدكتور جامع عن الصمت وباح بالسر لصحيفة الوفد المصرية تاريخ 17 آب /2006 حين قال : (إن

الجولان بيعت بملايين الدولارات لإسرائيل في صفقة بينها وبين وزير دفاع النظام السوري في ذلك الوقت) إتصلت العربية نت بالدكتور محمود جامع الذي يقيم حالياً في طنطا (90 كم شمال القاهرة) لتسأله عن القصة التي حدثه عنها السادات عام 1969 فأجاب : (ما قلته صحيح ومؤكد . لقد وضع السادات يده على كتفي وحكى لي عن تلك الصفقة التي أخبره عنها الرئيس عبدالناصر وتخلى بموجبها الجيش السوري عن هضبة الجولان في حرب حزيران 1967 واستغرب جامع عدم تسريب القيادة المصرية في عهد السادات لهذا السر الخطير رغم تعرض العلاقات لعواصف بين الدولتين .) ثم تابع قائلاً :(لقد سمعت هذه القصة من السادات وهو يكاد يبكي لأنه كان يرى إن سقوط الجولان في أيدي القوات الإسرائيلية لم يكن بالأمر السهل لولا تعليمات صدرت للجيش بالإنسحاب فوراً حتى لاتتم محاصرتهم من الإسرائيليين . و الغريب أن هذه التعليمات بثتها الإذاعة السورية – وقال لي السادات : إن الجيش السوري انسحب بسرعة ... بعد أن تم إبرام الصفقة بواسطة رفعت الأسد شقيق الرئيس السوري السابق حافظ الأسد الذي كان وزيراً للدفاع يومها وقبض الثمن الذي وضع له بحساب خاص في سويسرا .) ورداً على سؤال : ماهو الدور الذي قام به بالضبط رفعت الأسد . قال الدكتور جامع : هو الذي قام بالإتصال بالموساد الإسرائيلي بالإتفاق مع شقيقه حافظ وإبرام صفقة التخلي عن الجولان - انتهى) نكتفي بهذا القدر من الأدلة الدامغة ليرى الغيارى من أبناء شعبنا ومن أحرار العالم أي نظام ابتلينا به وبطغيانه نظام يعيش نقطة الدم والجريمة المستمرة يخشى من زقزقة العصافير , على نوافذ الوطن يخشى من الكلمة بعد اغتياله العقل البشري والحوار الإنساني ليعيش في كهوف القرون الوسطى , لا يعرف المدنية ولا يسمع بها لهذا ولهذا كله حجب موقع الحوار المتمدن عن أعين وقلوب شعبنا المتعطش للحوار والمدنية واحترام الرأي الآخر المحروم منها منذ عقود ... الخزي والعار للنظام الأسدي عدو الكلمة الحرة والإنسان .

قبل الإنتقال إلى مواقف تآمرية وإجرامية أخرى لوزير الدفاع وعصبته العسكرية وصولاً إلى إنقلابه الذي أوصله للرئاسة 1970 لابد لنا من طرح الأسئلة التالية : هل كان العقل العربي المدني والعسكري عقيماً وبائساً قبل وبعد وقوع هذه الخيانة السافرة لهذه الدرجة من العدمية . حتى مرّت هذه الجريمة دون توصيف حقيقي ودون تحقيق عسكري أو قضائي أو سياسي وطني .-حتى سميت نكسة وحسب وكفى المؤمنين شر القتال.......؟؟ وكيف مرّت دون عقاب خصوصاً في سورية حيث أدلة الإدانة وبصمات المجرمين جلية وفاقعة -كأنها حادث سير عادي ذهب ضحيته عدد من الناس - قضاءً وقدراً كما يقال ..؟؟؟؟؟

ولماذا يتردّد الوطنيون في القيادة السياسية آنذاك الذين ظلموا واضطهدوا في السجون أو في المنافي أكثر من ثلث قرن بعد اغتصاب السلطة منهم في انقلاب 1970 حتى اليوم لماذا يترددون بتوصيف الجريمة بالخيانة الكبرى التي مازال شعبنا في سورية ولبنان خصوصاً يعاني من آثارها ويحصد العلقم والجوع والإستبداد والقمع والتمزق الوطني والقومي والطائفي . مادامت الجريمة مستمرة واللاعبون في الخيانة الأولى فرّخوا أبناء وأحفاداً أكثر غباءً ووقاحة وأعتى إجراماً وأنذل عمالة ممن سبقوهم على نفس الكراسي المخلعة وبنفس الأدوار الأكثر سادية وغباءً ...؟؟ إنني أعتقد جازماً أن الكثير من الوطنيين الصادقين والعقول والأيدي النظيفة والمخلصة للوطن والشعب من العسكريين والمدنيين... الذين كانوا داخل السلطة أو خارجها الذين همّشتهم الديكتاتورية والعصبوية الحزبية العقيمة والمختلفة .كما همشّتهم الطائفية المستشرية التي أسس حافظ الأسد مشروعه عليها بموافقة ورعاية أسياده المعروفين ...كانوا يعرفون مسبقاً نتائج الحرب كما يعرفون تفاصيل ماجرى على الأرض ولو لم يكونوا في موقع القرار العسكري , وطالب بعضهم بالتحقيق عما جرى ومعاقبة المسؤولين عنه . لكن صودر رأيهم وطمست مطالبهم ولم يؤخذ بها تحت الشعار الأكذوبة :(وحدة الحزب والثورة) ولست هنا في موقع تحليل الرأي الآخر على الجبهة المصرية أو الأردنية ...

مكتفياً بمثال واحد للرأي الآخر العلمي والصائب الذي طرح قبل بدء الحرب خارج عصبة مصدر القرار وضرب به عرض الحائط .وهذا ما جرى في القيادة العربية المشتركة في القاهرة. ثم في غرفة عمليات الأركان السورية . لأوكد بأن الديكتاتورية وإعدام الرأي الآخر وأبسط مبادئ الحرية والديمقراطية في القيادة العسكرية والمدنية وفي العلاقة بين الحاكم والشعب هي السبب الرئيسي لكل كوارثنا وعزلتنا عن العالم المتحضر وأبسط حقوق الإنسان وبقاء شعبنا المعذّب رهينة بيد عصابة من القتلة واللصوص .لايعلم إلى أين سيأخذه إنسان(لامبروزو) وإلى أية هاوية أخرى خصوصاً بعد تحالفه مع إيران ..؟؟

<u>ما جرى في القاهرة :</u>

وقف الضابط السوري اللواء أديب الأمير ممثل الجيش السوري في هذه القيادة ليقول: من الخطأ دخول الحرب الآن لأنها فرصة ذهبية للعدو ليسدّد ضربة قاصمة لنا بانياً رأيه على أسس علمية وحقائق على الأرض بعيداً عن العواطف المريضة والعنتريات الفارغة .. إلى جانب ذلك المهم في مثل هذه المفاصل التاريخية والمواقف الحاسمة أن تقرأ ما يفكر به العدو وتتوقع الأسوأ منه بالدرجة الأولى وكيف تجابهه إذا فرض عليك القتال لاتبني مواقفك على رأي الآخرين سواء كان صائباً وصادقاً أو مضللاً كاذباً كما كان رأي الأمريكان والمحرفين السوفييت في هذه الحرب كما مرّ سابقاً.... وهذا مافعله هذا الضابط السوري الشجاع الذي لاأعرفه شخصياً مع الأسف إلا من خلال أصدقاء عسكريين سابقين وصفوه بالشهامة والشجاعة والوطنية الصادقة وفيما يلي ماجاء في مقاله الذي ذكرته في الفصل الثاني من هذه الدراسة والذي جاء تحت عنوان:(هل كان يمكن تجنب الهزيمة عام 1967) قال : (في القاهرة وفي القيادة العربية الموحدة وكان فيها ضباط كبار من مختلف الدول العربية -مر شهر أيار 1967 طويلاً ونحن نناقش إمكانية نشوب حرب بالرغم أننا لانملك أي حصة مهما صَغُرت في قرار خوضها أو منعها وكان هناك العديد من الآراء ...وضعت نفسي في موقع صاحب القرار في إسرائيل ,

فوجدت أن الحرب ليست خياراً مناسباً أسرائيلياً فقط . بل إنها فرصة تاريخية لاتفوّت لفرض الحلول الإسرائيلية كاملة على المنطقة بعد تدمير القوات المسلحة العربية بحيث لاتقوم لها قائمة لأمد بعيد للأسباب التالية :

1- التوجه الأمريكي يتناسب تماماً مع توجيه ضربة إلى مواقع هامة من بؤر النفوذ السوفياتي في منطقة حسّاسة من العالم .
2- الدعم الأمريكي والتحالف مضمون لإسرائيل لوحدة الهدف والمصير. وهو تحييد أي تدخل سوفياتي في الميدان.
3- التعاون العسكري الذي بدأ يطبخ على عجل لم يعط نتائجه بعد. مما يستدعي خوض الحرب فوراً دون تأحير.
4-أما الوضع العسكري وخاصة انشغال الجيش المصري في اليمن , فهو في أحط حالات الجاهزية .
5-إمكانية خوض الحرب على أكثر من جبهة يؤخذ بالحسبان إذا كانت تلك الجبهات قادرة على تهديد إسرائيل والهجوم عليها.. وطالما هذا غير ممكن عسكرياً فإن إسرائيل تستطيع أن تنهي حربها على كل جبهة على حدة دون أن تخشى أي تهديد إلا بعض صليات المدفعية .... الغير مؤثرة في سير العمليات الكبرى .
6- هذا إذا استثنينا الأوضاع الداخلية في البلدان العربية المحيطة وعلاقاتها مع بعضها .ولو استبعدنا إمكانية التوريط .. وخاصة لناحية تهميش الدور القيادي للرئيس عبد الناصر .....لاشك أن إسرائيل كانت تعي جيداً كل ذلك فلماذا تفوت الفرصة ....)؟

كل هذا التحليل العلمي وأمثاله الكثير لم يسمعه أحد في القاهرة التي كانت تراهن على وعود أمريكا والسوفييت بعدم قيام الحرب والتضليل .ولا في دمشق التي رأينا ألاعيب حافظ فيها وغباء السويداني والأداة المنفذة(عبد الرزاق الدردري) الذين صدّقوا أكذوبة حافظ القائلة(سنربح الحرب دون قتال)... وكان يقصد أنه سيربح الملايين كما حدث ....
هكذا بيع الجولان لإسرائيل كما رأينا والحكام العرب جميعهم يعرفون

الجريمة بتفاصيلها ويتكتمون عليها لأنهم في الهوى سوى بنسب وأشكال مختلفة.... باستثناء المرحوم الملك فيصل الذي قال لحافظ الأسد في مؤتمر قمة الرباط عام 1974 عندما قام بالمزاودة على الملك .بأنه لم يقطع النفط في حرب تشرين:(وَلَكْ تزاود علينا وأنت بعت الجولان لإسرائيل ب 70 مليون دولار)!!؟؟

خيانة حزيران ... من المهزوم فيها-؟

في جميع الحروب التي خاضتها جيوش الأنظمة العربية النظامية منذ 15 ايار 1948 أبعد الشعب المقاوم عن المعركة.ومورست أبشع أساليب التضليل والقمع ضد الشعوب في مختلف الاقطار العربية ..وبعد عقود طويلة من مصادرة الحريات العامة وإعدام الرأي الآخر وأبسط حقوق الإنسان والتدمير المبرمج لمؤسسات المجتمع المدني وسقوط معظم المعارضات التي قادها حملة الشهادات المعزولون عن الجماهير الكادحة وتكويناتهم المشخصنة اللاديمقراطية امام الترهيب والترغيب .. تحوّلت الشعوب إلى قطعان من البشر مع الأسف تعيش الهزيمة في ذاتها وكيانها وهذا ما أرادت أنظمة الإستبداد وأسيادها بلوغة... واعتاد سلوك الإنسان العربي وفكره على النقل لاعلى العقل .. وعلى الفعل وممارسة التحرك الجماهيري بأوامر السلطان وعساكره بعد أن قضى الإرهاب والقمع المزمن على جميع المبادرات الشعبية الحرة الخلاّقة في جميع ميادين البناء ... الأمر الذي وطد سلطة الإستبداد أكثر فأكثر متنقلة بين إنقلاب عسكري وآخر لاغتصاب السلطة - المزرعة - ولم تبلغ تلك المعارضات الكسيحة معارضة المعتزلة مثلاً وزعيمهم (أحمد بن أبي دؤاد) ومبدؤهم - لاإمام إلا العقل - ولا معارضة المعري والحلاج وغيلان الدمشقي ولا ثورية فتيان دمشق وزعيمهم العامل الفقير قسّام الحارثي إبن (تلفيتا) ضاحية بلدة صيدنايا الغربية الذين حرّروا دمشق من طغيان الفاطميين في القرن الثالث عشر .. ولاحتى

معارضة الإمام أبي حنيفة النعمان .. في التاريخ الإسلامي ... معظم هذه المعارضات التعيسة وفي مقدمتها المعارضة السورية ولافتاتها العريضة – تشبه إلى حد كبير جماعة (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) أو الدعوة للهروب إلى العالم (الآخر) في مملكة السماء ....؟؟

أي مهمتها نقد فساد ومثالب النظام الظاهرة للعيان نقد كل مؤسسات الدولة .. لكن دون المطالبة بتغييرها والعمل والنضال الجاد لإسقاطها وتغيير الحكم كله , وإعادة السلطة للشعب لبناء دولة القانون الديمقراطية وإعادة الحقوق لأصحابها الشرعيين .ووضع المؤسسة العسكرية الطاغية في مكانها الطبيعي بشتى الوسائل الحاسمة ... إن هذه المعارضة وأشباهها في الوطن العربي تهدف لإصلاح وترقيع وترميم الأنظمة الإستبدادية المهترئة وبالتالي المدّ بعمرها وتكريس بقائها .. وينطبق عليهم قول المناضلة الألمانية (روزا لوكسمبرغ) التي اغتالها النازيون : في كتابها الشهير (إصلاح إجتماعي أم ثورة) : إن هؤلاء الإصلاحيون يشبهون من يتخيل تغيير بحر الرأسمالية والإستبداد المر . بإلقاء زجاجة من (الليموناضة) شراب البرتقال فيه.

من هنا نستطيع معرفة الأسباب الحقيقة لمرور تلك الخيانة وماتبعها من خيانات وكوارث حتى اليوم ليس دون عقاب أو محاكمة وحسب . بل دون خروج تظاهرة شعبية عفوية أو منظمة خارج أوامر النظام الحاكم تدعو لمحاسبة المسؤولين وإسقاطهم بعد كل كارثة ....أو تطالب برفع الجور والظلم واغتصاب لقمة العيش من الطبقات الفقيرة واغتصاب ابتسامات الطفولة من أفواه أطفالهم , كما تفعل الشعوب الأخرى أمامنا .... لم تخرج سوى تظاهرة واحدة في القاهرة تطالب بعودة عبدالناصر عن استقالته . دون المطالبة بمحاكمة عادلة للمسؤولين عن الكارثة في مركز القرار وفي مقدمتهم عبدالناصر نفسه الحاكم الفرد ....

أما في سورية فالكارثة أكبر بكثير ... في الضفة الغربية والقدس وفي قطاع غزة وسيناء وصولاً إلى شرم الشيخ ثم إلى مدن وقرى الضفة الشرقية لقناة السويس التي احتلتها إسرائيل لم يهجّر أهلها المدنيين من

قبل الجيشين الأردني والمصري . أما في الجولان فقد أخليت مدينة القنيطرة وسائر قرى منطقة الجولان من سكانها المدنيين باستثناء ثلاث قرى – وقد كان الحزبيون ورجال المخابرات المدنية والعسكرية أول من هربوا وبثوا الخوف والرعب في نفوس السكان ودفعوهم لترك منازلهم متاجرهم ومزارعهم كما هي والهرب إلى دمشــــق ..
ليطلق عليهم اسم (النازحين) تلطيفاً لإسم اللاجئين كما تصور مخترعوا هذا الإسم –ليعيشوا مشردين في المدارس والجوامع والكنائس بدمشق .... هكذا سلم الجولان للعدو الصهيوني خالياً من سكانه بكل مافيه من منازل من أجمل منازل الريف السوري ومن أغناها بكل أثاثها ومحتوياتها ومواشيها ... الخ لقد كان شعبنا على حق عندما قال يومها : لقد باع حافظ الأسد القنيطرة والجولان كله مفروشاً لإسرائيل ...

بعد أن نهب العدو كل محتويات المتاجر والمنازل وحتى محتويات الجوامع والكنائس بقيت شاحناته أكثر من شهرين تنقل غنائم الإحتلال إلى داخل إسرائيل ... بعد ذلك قام بتدميرها بما فيها جوامع وكنائس القنيطرة وكل المدارس والدوائر العسكرية والمدنية بما فيها مستشفى المدينة حتى أضحت القنيطرة مدينة أشباح ... وفي عام 1974 بعد (حرب التحريك) وبعد توقيع اتفاقية فصل القوات بين كيسنجر والأسد التي بقيت سرية حتى اليوم رغم نشر مضمونها المخزي في وسائل إعلام عديدة .. أعيدت مدينة القنيطرة المدمرة إلى النظام الأسدي ضمن جيب صغير يضم الطريق المحاط بالقوات الإسرائيلية من الجانبين بين جسر الحميدية حيث تقف القوات الدولية ومدينة القنيطرة المدمرة .. التي جعلها النظام الأسدي وسيلة دعائية رخيصة يزعم أمام زوّار سورية من الأجانب أنه قاتل فيها من بيت إلى بيت وأطلق عليها اسم (ستالينغراد) العرب . هكذا بكل صفاقة محتقراً ذاكرة الناس مزوراً لأبسط وقائع التاريخ ... كل وقائع الجريمة يعرفها السيد عبدالحليم خدام ويتكتم عليها حتى الآن ....

لقد سبق لي فور إعلان خدام انشقاقه عن النظام في العام المنصرم أن طلبت منه إذا كان معارضاً صادقاً للنظام الأسدي الذي كان الرأس الثاني فيه ..أن يكشف كل مايعرفه عن خيانة حزيران وقد كان يومها محافظاً للقنيطرة ويعرف كل تفاصيل الجريمة الكبرى – كما يعرف جميع الصفقات والإتفاقات السرية بين الأسد وإسرائيل وأمريكا ومنها الملحق السري لاتفاقية فصل القوات التي وقعها كيسنجر وحافظ الأسد وبيغن - والإعتذار من الشعبين السوري واللبناني عن جميع جرائم النظام الذي كان في قمته نائباً للطاغية ... لكن لا حياة لمن تنادي – وبعد الإنقلاب الأسدي في 13-16ت2 1970 الذي سمي حركة تصحيحية – انقلب خدام وأمثاله فوراً 180 درجة مع الديكتاتور متنكراً جاحداً لرفاق الأمس . .بل مع بيتان وفيشي سورية الذي سلّم الجولان بعملية خيانية سافرة كما رأينا . ولايستطيع خدام وأمثاله تقمص بطولة المقاومة الفرنسية للإحتلال النازي في فرنسا أو الإحتلال الأسدي لسورية مالم يكشف جميع خيانات النظام ويعتذر للشعب - وفوق ذلك بعد تتويج الأسد رئيساً وزج القيادة الوطنية ل 23 شباط بالسجن حتى الإستشهاد أو الملاحقة والتشريد في الخارج بأمر من أسياده طبعاً . قامت الدوائر الأمبريالية والصهيونية والتحريفية وكل المأجورين من العرب والعجم بإضفاء شتى الألقاب والبطولات وصفات السوبرمان أو إنسان حي بن يقظان وعبقريات فلاسفة اليونان على الديكتاتور وتأليهه – فهو باني سورية الحديثة , الفذ والعبقري , وبطل التحرير , وبطل تشرين , وسورية الأسد , والأسد الغضنفر .....الخ .

وكل شيئ في سورية تكنى بالأسد مكتبة ومستشفى وشارع ودار فنون ومعرض ومتحف وغابة كلها تحمل اسم الأسد .كأن التاريخ يعيد نفسه كما قال كارل ماركس : مرّة بشكل مأساة ومرة أخرى بشكل ملهاة .... وهذا الواقع يؤكده ابن خلدون في كلامه عن ملوك الطوائف في الاندلس قبل ستة قرون كأن التاريخ العربي لم يتقدم بوصة فيها مادامت أنظمة الإستبداد السياسي والديني والطائفي والعشائري والطبقي ومازالت طاغية على الكراسي وفي معظم

العقول مع الأسف مع استثناءات غير مؤثرة .....؟ وفيما يلي ماقاله العلامة إبن خلدون : (أما ملوك الطوائف بالأندلس فاقتسموا ألقاب الخلافة وتوزعوها لقوّة استبدادهم عليها , بما كانوا من قبيلها وعصبيتها , فتلقبوا بالناصر, والمنصور ,والمعتمد , والمظفر وأمثالها . كما قال إبن شرف ينعي عليهم :

مما يزهدني في أرض أندلس ....أسماء معتمد فيها ومعتضد ألقاب مملكة في غير موضعها .....كالهر يحكي انتفاخاً صورة الأسد - من مقدمة إبن خلدون – الجزء الأول ص229- تدقيق المعلم عبدالله البستاني –مكتبة لبنان)الخاتمة في الحلقة القادمة مع تحياتي لجميع الأصدقاء المناضلين الذين استمد من آرائهم وحواراتهم ولو كانت شحيحة في هذا الزمن الردئ قوتي وعزيمتي وبجانبي زوجتي العزيزة لنكمل المشوار لتحرير بقايا وطن دمره الطاغوت ... من حقنا أن نحلم بوطن من لحم ودم ونعمل لبلوغه مع جميع الوطنيين الغيورين الصادقين .

خاتمــة

جواباً علـى السؤال السـابق مـن هزم فـي هذه الحـرب الكارثـة ؟
أقـــول :
1- إن شعبنا لم يهزم في هذه الحرب ولا في الحروب الكارثية السابقة واللاحقة لأنه أبعد عن المعركـة وهو مبعد أصلاً عن مركز القرار السياسـي والعسـكري فـي السلم والحـرب , فمنذ خيانـة 1948 أبعدت المقاومة العربية والفلسطينية المتجسدة في جيش الإنقاذ عن المعركـة بعد الإنتصارات التي حققتها على الأرض ولو كانت متواضعة .. بعد دخـول جيوش الأنظمـة العربيـة النظاميـة فـي 15 آيـار 48 لتقيم دولـة إسرائيل وتوقيع الهدنة الدائمة معها في رودس – وفي حرب حزيران هذه أخلـي الجـولان مـن سـكانه ولـم يكـن يسـمح للمـواطن فـي الضـفة الغربية وقطاع غزة بحمل مسدس ..... وهكذا سلمت الضفة الغربية والقدس وقطاع غزة والجولان للعدو الصهيوني دون خسائر تذكر في صــفوفه ومعداتـــه فـــي أبشـــع هزيمـــة بـــل خيانـــة فـــي التـــاريخ.
2- أنا واثق لو كانت المقاومـة الشعبية المدرّبـة والمنظّمـة وحدها فـي الميـدان لمــا تمكـن العـدو مـن الإحـتلال والإجتيـاح بهـذه السـهولة والإستهتار ولدفع خسائر كبرى لا طاقة له بها .. حتـى ولـو تمكن من خـرق خطـوط الجبهـة ولمـا اسـتطاع الأسـد وأمثالـه تنفيـذ المـؤامرة الخيانيــة الدنيئـة بهـذه البسـاطة والغفلـة , دون حسـيب أو رقيـب , أو محاكمة عادلة تضعه في مكانه الطبيعي القانوني فـي قفص الإتهام : لينــال جـزاءه العــادل مــع المتــآمرين معــه , قبـل أن تكافئـه إسـرائيل وأمريكـا برئاسـة الجمهوريـة والعطايـا الأخـرى بتعينـه عرّابـاً منفـذاً لمشـيئتهما فـي القضـية الفلسـطينية الأم وفـي سـورية ولبنـان والـوطن العربـــــي ....؟؟
3- المقاومة الشعبية ليست ابتكـاراً حـديثاً كمـا يصـور إعـلام النظـامين الأسـدي وملالـي طهـران وصـاحب النصـر (الإلهـي) المزعـوم والأبواق المأجورة حولهم . بل عرفهـا شـعبنا فـي سـورية إبّـان الحقبـة

البرلمانيــة الديمقراطيــة بـين عــامي 1955-1958 بقيــادة مجموعــة الضباط الـوطنيين الـديمقراطيين الـذين كـانوا علـى رأس قيـادة الجـيش السـوري رفـاق الشـهيد عـدنان المـالكي وفـي مقـدمتهم القائـد الـوطني الديمقراطي الفريق عفيف البزري قائد الجيش وهيأة أركانـه اللـواءان أمين النفوري وأحمد عبدالكريم وقائد المقاومـة الشـعبية اللـواء صـلاح البزري الذي فتحوا بـاب التدريب لجميع أفراد الشـعب نسـاء ورجـالاً مـن عمـر السادسـة عشـرة إلـى السـتين .- وأذكـر يومهـا عائلتنـا كلهـا انضمّت إلى المقاومة والدي الشيخ وشقيقي وزوجتي رغم أنهـا كانـت حامل فـي شـهرها الخـامس ونالـت العلامـة التامّـة فـي الرمـي , وبقـي السلاح معنا حتى تسليمه في عهد الوحدة الناصرية – وقد ضمت هذه المقاومة خيرة القادة والمدربين والمنظمين الوطنيين التقدميين لها من ضباط الجيش أذكر منهم علـى سبيل المثـال لا الحصـر فـي القنيطـرة والجولان عبدالعزيز الوجيـه – أحمـد عنتـر – وفـي دمشـق عبدالغفار الطيـر – محمـود اللحـام – عبدالغني أبـو راس وبرهـان قسـطنطين – وفـايز التلـي وراتـب النشـواتي . ويوسـف هيفـا ورفيـق سـكاف فـي اللاذقية – وأحمد عدّاس وطـارق حيدري وجورج سـالم فـي حلـب – ومضر مارتيني وعفيف النص في إدلب ... والمئات غيرهم من خيرة شـبابنا الـوطني آنـذاك ... وكـان السـلاح فـي كـل بيـت وحـي دون أن تسجل حادثـة واحـدة تخل بـالأمن ... وكانـت سـورية يومهـا محاصـرة بحشـود تركيـة مـن الشـمال وحشـود وتـآمر حلـف بغـداد مـن الشـرق وحشود اسرائيلية من الجنوب وتآمر نظام شمعون من الغرب والملك حسين من الجنوب أيضاً وأرسلت أسلحة وأموال حلف بغداد لإحداث انقـلاب عسـكري فـي المـؤامرة الكبـرى علـى سـورية عـامي 56و57 وفشـلت كلهـا بفضـل المقاومـة الشـعبية والوحـدة الوطنيـة الديمقراطيـة والتحام الجيش الوطني مع الشعب وحماية خياره الديمقراطي ... لكـن النظام الناصري في عهد الوحدة الغى المقاومة الشعبية وجمع سلاحها ... وبقيت سورية دون مقاومة شعبية حتى اليوم تحت كـابوس النظـام الفاشي المعـادي للشـعب والـوطن الـذي أعدم العقل الإنسـاني والـرأي الآخـر ودمّـر الـبلاد ونهبهـا وأذل العبـاد وحـوّل جيشـنا الـوطني إلـى

بوليس لحماية العرش الأسدي عرش القتلة واللصوص .. هذا الجيش الذي كنا نهتف له خلال أعوام 1944-1945 يوما كنا طلاباً إبان الإحتلال الفرنسي - نريد جيشاً وطنياً - أيها المستعمرون ارحلوا عن بلادنا - ليس هذا الجيش الذي أراده شعبنا درعاً لحماية أرضه وسيفاً لحمايتة وحماية خياراته الوطنية والسياسية والإقتصادية .. فإلى متى يبقى هذا الجيش مرتهناً للعائلة الأسدية إلى متى يبقى أداة لحماية اللصوص والقتلة أعداء الشعب والوطن الذين أوصلوا البلاد إلى حافة الإنهيار التام ....؟؟؟

4- يقول بعض الذين يخشون سقوط النظام الأسدي -ومنهم من يدعون معارضة النظام-لأسباب ومبرّرات انتهازية وشخصية صادرة عن نوازع ودوافع مختلفة . ما فائدة الكتابة عن الماضي وعن خيانة حزيران بالذات وقد مضى عليها أربعون عاماً وأحدهم يلومني لأنني طلبت من خدام إذا كان يعارض النظام حقاً وليس جزءاً منه فمن واجبه كشف كل خيانات النظام الأسدي واتفاقاته السرية مع العدو الصهيوني وأمريكا وإيران وغيرها وفي مقدمتها خيانة حزيران 1967 يوم كان محافظاً للقنيطرة ثم بعد أن أصبح نائب الديكتاتور شاركه كل مآسي حكمه وطغيانه . لأن ذلك يسهم مباشرة في إسقاط النظام ويسقط جميع أكاذيب النظام وأضاليل إعلامه الداعر ... لذلك أقول :

إن الصمت عن خيانات وجرائم النظام خيانة لشعبنا ووطننا لذلك قررت نشر هذه الدراسة بمقدار ما توفر لي من وثائق وأدلة قديمة كتبت خطوطها العامة منذ سنوات مع وثائق وأدلة استجدّت ليكون الموضوع أقرب إلى الحقيقة والواقع المر .. الحقيقة التي تبقى بحاجة لحراس ومدافعين عنها دوما ثم منقبين ومتيقظي ضمير لإغنائها بالجديد النافع لرفع مستوى الوعي الشعبي والعظة من أخطاء بل خطايا الماضي القريب لبناء المستقبل المرجو الحر والديمقراطي لجميع أبناء شعبنا المتحدين بحق المواطنة المتساوية والعادلة لجميع مكوناته دون أي تمييز عنصري قومي أو طائفي زرعته الديكتاتورية الأسدية البغيضة بين أبنائه .... الجولان عضو من جسدنا سلخته

الخيانة والتآمر منا ومازلنا ندفع ثمن تلك الخيانة التي أوصلت الخونة للسلطة .

لقد أضحى الكثير من الناس في المعارضة لا يختلفون كثيراً عن وعّاظ السلاطين في الموالاة مع الأسف يسيطر عليهم شعوران رهيبان أفرزهما القمع المزمن ومصادرة أبسط الحريات :
الأول : الشعور بالهزيمة قاد الكثير من حملة الشهادات خصوصاً إلى الإعجاب بالغالب سواء كان هذا الغالب نظاماً ديكتاتورياً داخلياً أو أمبريالياً أجنبياً .. وكأن التاريخ يعيد نفسه ستة قرون وأكثر إلى الوراء لنعود إلى مقدمة إبن خلدون ليطلعنا في مقدمته الرائعة عن أحوال هؤلاء وأمثالهم في تاريخ الإستبداد تحت عنوان (الفصل الثالث والعشرون من الباب الثاني – تحت عنوان رئيسي : في العمران البدوي والأمم الوحشية والقبائل – وعنوان فرعي : في أن المغلوب مولع أبداً بالإقتداء بالغالب في شعاره وزيّه ونحلته وأحواله وعوائده - والسبب في ذلك أن النفس أبداً تعتقد الكمال في من غلبها وانقادت إليه ... الخ – مقدمة إبن خلدون – الجزء الأول – الطبعة الرابعة تدقيق المعلم عبدالله البستاني – مكتبة لبنان 1990 – ص147) وهذا ما يجعل الكثيرين الخائفين على سقوط النظام شركاء له ولثقافته ولإعلامه الساقط وتضليله شاؤوا أم أبو ... شركاء في تهميش ثقافة النضال الثوري الوطني الديمقراطي والطبقي التي دفع المئات من المناضلين الصادقين أعمارهم دفاعاً عنها ومازال المئات منهم في سجون الديكتاتورية من الكرد والعرب يدفعون عنا جميعاً ضريبة هذا النضال العادل إننا ننحني أمام بطولاتهم - رغم كل الأخطاء المعروفة للجميع - لإسقاط هذا النظام اللقيط والمجرم كضرورة تاريخية لابد منها ولا حل بدونها وهذا ما يجب أن يرسخ في أذهان جميع الناس قبل محوها من الذاكرة الثورية ومن الأذهان بالدعوى لإصلاح وترقيع النظام والمد في عمره ... ويحضرني هنا قول للمؤرخ البريطاني (م.هويل) قال : (إذا أردت أن تلغي شعباً ما تبدأ بشل ذاكرته التاريخية . ثم تلغي ثقافته وتاريخه , وتجعله يتبنى ثقافة أخرى غير ثقافته وتخترع له تاريخاً آخر غير تاريخه وتجعله يتبناه ويردده

... عندئذ ينسى هذا الشعب من هو ؟ وماذا كان ؟ وبالتالي ينساه العالم .....) ألـيس هـذا مـا فعلـه ومـازال يفعلـه النظـام الأسـدي بشـعبنا ...؟؟؟؟.

والشعور الثاني : الـذي فرضـته سياسـة القمـع المـزمن والصـمت المـزمن والقصـف المستمر بالشـعارات والأضـاليل التافهـة والفارغـة إلـى جانـب جدار الخـوف والرعب الـذي أقامتـه الديكتاتوريـة الفاشـية والطائفيـة معـاً بينهـا وبين الشـعب دون رادع نضـالي شـعبي . فـرض علـى النـاس شـعور اللامبـالاة واللاشيئية شـعور القطيـع الخـانع لقيـادة (الكراريـز) ورنـين الأجـراس المعلقـة فـي رقابهـا الغليظـة وبجانبهـا كـلاب الحراسـة والراعـي يهش لهـا بعصـاه مـن بعيـد .... وصـاحب المسلخ يختار أسمنها وأدسمها للذبح ليقدمها هدية لموائد السلطان التي لاتشـبع أبـداً ....

إنهـا ثقافـة الرعب والصـمت الطويـل التـي قـال عنهـا الكاتـب الثـوري فرانـز فـانون فـي كتابـه - معـذبو الأرض - مـايلي : (ثقافـة الخـوف والصـمت التـي سـادت طـويلاً كنتيجـة سياسـية حتميـة لثقافـة الصـراخ والشعارات التي نشأت في الظـلال الوقائيـة للدولـة القوميـة المتبرجـزة التي تحوّل الحزب القائد فيهـا إلـى مصـلحة مخـابرات وكـل هـم قادتهـا الصراخ في وجه الجماهير بضرورة الإنضباط في الصف ... إن قادة الأحزاب في هذه الدول القومية المتبرجزة يتصـرفون بأخلاقيـة جنـدي برتبـة عريـف مهمتـه الصـراخ والتهديـد والوعيـد ..) .

كما قال هربرت ماركيوز في كتابه (الإنسان ذو البعد الواحد): القمع السياسي يحمل شعارين :

الأول –أدخـل فـي النظـام السياسـي القـائم تعـش هانئـاً
والثـاني –أنـت صـامت خاضـع خـانع إذاً أنـت موجـود)

مكافـأة الجنـاة - الجـائزة الكبـرى : رقصـة هيروديـا وأسـتير بـرأس الشعب السوري أما هيرودس بعد مرور الخيانـة السـافرة بسـلام علـى المتـآمرين الخونـة وعجـز القـوى الوطنيـة فـي الدولـة والجـيش عـن التحـرك لمحاسـبتهم وتصـفيتهم نتيجـة دوافـع وأمـراض مستشـرية فـي الحـزب الأوحـد والدولـة الشـمولية . سـبق أن شـرحتها فـي الحلقـات

السابقة . بدأ حافظ الأسد وعصابته تصفية العناصر المناوئة في الجيش واغتال العقيد عبدالكريم الجندي ومرافقه وزوجته وصادر الوثائق المتعلقة ببيع الجولان التي كانت بحوزته وطالب القيادة بالتحقيق فيها وإحالة المتآمرين إلى القضاء دون جدوى ...؟ وهكذا عاشت سورية الضحية إزدواجية السلطة حتى الإنقلاب الأسدي 1970 وفي صيف 1970 ارتفعت وتيرة الصراع في الأردن بين المقاومة الفلسطينية والحكومة الأردنية . وفي الحقيقة كانت تجاوزات المقاومة وأخطاؤها مع الشعب الأردني كبيرة لا تحتمل حتى أضحت دولة داخل دولة كما فعلت في لبنان فيما بعد. وكما يفعل حزب الله اليوم فيه .. حتى طُرح شعار كل السلطة للمقاومة من بعض المتطرفين .لذلك وقع الصدام الحتمي بين المقاومة وقوات الملك ذهب ضحيته الآلاف من الضحايا في عمان وجرش والزرقا وإربد وغيرها من مخيمات الفلسطينيين .. وهّبت إسرائيل لنجدة صديقها الملك حسين والعرش الهاشمي كما هبت القيادة السياسية السورية لنجدة المقاومة الفلسطينية وأرسلت أكثر من عشرة آلاف جندي من مختلف أسلحة الجيش السوري تمركزت في إربد شمال الأردن وصدّت قوات الملك وحمت المقاومة فيها .. خصوصاً بعد انسحاب الجيش العراقي بأوامر صدام ورفضه تقديم أية حماية أو مساعدة للمقاومة ... فماذا كان موقف حافظ الأسد وزير الدفاع من قرار قيادته السياسية في دخول الجيش إلى الأردن وهل تم ذلك دون علمه وهو وزير الدفاع . وهذا أمر مستحيل ؟؟؟ إذاً كيف انقلب 180 درجة وأمر الجيش بالإنسحاب من إربد فوراً وترك المقاومة تلاقي مصيرها مع قوات الملك وإسرائيل المتحالفة معه والتي حشدت جيشها لنجدة الملك بقيادة رابين ..؟؟؟

لنعد إلى مذكرات كيسنجر وزير خارجية أمريكا آنذاك لنرى مايقوله بهذا الصدد : (تلقينا أخباراً طيبة خلال اجتماعنا في البيت الأبيض , بأن الأردنيين شجّعتهم ردود فعلنا , لأن سلاح الجو السوري بقيادة الجنرال حافظ الأسد امتنع عن التدخل . فأخذ الأردنيون بمهاجمة الدبابات السورية المتمركزة حول إربد بطائراتهم

ويمكن تقدير الخسائر السورية بتدمير 120 دبابة وعطب 90 دبّابة أخرى .. بعدها طلب نيكسون إلى رابين عدم التدخل بعد الحشد الإسرائيلي لنجدة الملك . وانسحبت القوات السورية في الثالث والعشرين من أيلول . أما القوات العراقية فلم تتدخل . – مذكرات كيسنجر – الجزء الثاني ص 477).

هكذا وفر حافظ الأسد على رابين التدخل السافر لحماية العرش الهاشمي من الإنهيار ... لذلك كان الملك حسين أول المهللين والمهنئين للاسد وحاملي الهدايا الثمينة للاسد وطلاس ورفعت إلى دمشق . بعد انقلابه على رفاقه الذين رقّعوه بغير حق , وعينوه وزيراً للدفاع دون استحقاق . وغضوا الطرف عن خيانة حزيران باسم العصبوية الحزبية (وحدة الحزب الكاذبة) وهي في الواقع عصبوية طائفية حالت دون محاكمة أحد مع الأسف . ودفع أصحاب النوايا الطيبة – الغريبة عن الحياة السياسية – دفعوا حياتهم في السجون والمنافي وأقسم الطاغية بائع الجولان : لن يخرجوا من السجن مادمت حيّا – وهكذا سلمت الأمبريالية الأمريكية وإسرائيل سورية لقمة سائغة للعائلة الأسدية . ليبقى الجولان آمناً تحمي حدوده القوات الأسدية مع قوات الأمم المتحدة . لم تطلق من حدوده رصاصة واحدة على جنود الإحتلال منذ عام 1974 حتى اليوم .. بعد أن حوّل العدو أرض الجولان الذهبية التي كانت تعطي ثلاثة مواسم في العام قبل استعمال التكنولوجيا الحديثة .إلى أكبر مصدر لزراعة الورود والفواكه بمليارات الدولارات سنوياً .. كما نهب شرايين المياه الغزيرة التي تنبع من هضابه التي كانت ستروي سهول حوران وشمال الأردن .. بعد كل ماتقدم هل أضحت الصورة واضحة جلية للاجابة على سؤال طرحه كل متابع للسياسة الصهيونية في المنطقة : لماذا تدافع إسرائيل حتى الموت عن بقاء النظام الأسدي وترفض إسقاطه الأمر الذي أضحى سافراً اليوم .
رغم الخلاف الجدّي وليس المسرحي مع أمريكا وبريطانيا وفرانسا وقناعة الغرب بضرورة تغيير هذا النظام الفاشي بعد تنفيذه كل ما تريده أمريكا وغيرها منه خلال العقود الماضية , وبعد استنزافه

وتحالفه مع إيران وإصراره على بقاء نظامه الفاشي وخطابه السياسي والإقتصادي القرووسطي المحنط . أضحى شذوذاً بين الأنظمة لا يفيد المشاريع الأمريكية في المنطقة .. لذلك لم يبق سوى إسرائيل وحدها ترفض إسقاطه على المكشوف ...؟؟؟ لأن بقاءه ضمانة لبقاء الجولان في قبضتها وبقاء حدودها آمنة وأداة بيدها لتخريب لبنان وإعطائها المبرّر لتدميره كلما ضمّد جراحه ونهض من تحت الرماد والركام ..

إن تدمير لبنان بل إزالته من الخارطة مطلب استراتيجي اسرائيلي دائم لأنه المنافس الرئيسي لها على جميع الأصعدة السياسية والثقافية والسياحية وغيرها والأهم من كل ذلك بناء النظام الجمهوري الديمقراطي الذي تتعايش فيه كل الطوائف والأديان – رغم كل أمراضه ونواقصه - يسقط أسطورة شعب الله المختار التي تقوم عليها اسرائيل التي تقوم أيضاً على أساس النظام العنصري الصهيوني الذي يرفض التعايش مع الآخر الشعب الفلسطيني - ويطرده من أرضه ويستولي عليها ويلغي العقل والرأي الآخر .... لهذا تلتقي مطامع اسرائيل والنظام الأسدي معاً ضد وجود النظام الجمهوري الديمقراطي اللبناني .. وتعملان معاً لبقائه ساحة صراع وعدم استقرار وساحة لتجريب فعالية الأسلحة الحديثة بقتل البشر ...

صفحة من الوجه الحقيقي لجيشنا الوطني السوري ..؟

هــذا هــو الوجــه الحقيقــي لجيشــنا الــوطني الســوري ...؟؟ أعادنا القائد المظلي السوري بسّام العسلي مشكوراً إلى الصفحات الوطنية المشرقة في تاريخ جيشنا الوطني يوم كان ملتزماً بحماية الوطن والشعب والدفاع عن العروبة ضد أي عدوان خارجي , والدفاع عن خيارات شعبنا الوطنية الديمقراطية في العهد الجمهوري البرلماني المنتخب من الشعب وفق دستور ديمقراطي مبني على مبدأ فصــل الســلطات والإحتكــام إلــى صــناديق الإقتــراع الحــر ... التاريخ تشرين الثاني عام 1956 إبان العدوان الثلاثي على مصر , قائد الجيش السوري اللواء عبدالباقي نظام الدين ورئيس الشعبة الثالثة في الأركان العامة العميد أمين النفوري وكانت قيادة الجيش تضم يومها خيرة القادة الوطنيين الديمقراطيين وفي مقدمتهم الفريق عفيف البزرة وزملائه الذين وقفوا بحزم وإيمان ضد محاولات الإنقلاب العسكرية آنذاك وضد تآمر حلف بغداد وعملائه في المؤامرة الكبرى على سورية بعد اغتيال الشهيد عدنان المالكي ... كانت سورية الشعب في غليان عارم في تظاهراته الشعبية الشبه يومية لدعم الشعب المصري الشقيق ضد العدوان الثلاثي الغاشم المكون من بريطانيا وفرنسا وإسرائيل .بعد تأميم عبدالناصر لقناة السويس وإعادتها إلى السيادة المصرية وإنذار المستعمرين لسحب قواعدهم العسكرية والمدنية من مصر ..

استدعى المرحوم أمين النفوري القائد المظلي المعروف المقدم بسام العسلي طالباً منه وضع خطة عملية سريعة للإنزال المظلي في مطارات العدو الإسرائيلي وتدميرها وكانت الخطة تهدف تدمير عشر مطارات عسكرية إسرائيلية دفعة واحدة بعملية إنزال جوي مباغتة . وشل حركة طيران العدو الذي يغير على مدن القنال والقاهرة وعلى بورسعيد الصامدة بشكل خاص ... وقام القائد العسلي بإنزال تجريبي

وتدريبي ناجح في سورية مشابه تماماً للخطة المرسومة ... ثم قدمت الخطة الهجومية إلى عبدالناصر للموافقة عليها .. لكن عبدالناصر رفض العملية برمتها لأنه كان يعقد الآمال على أمريكا لإنهاء العدوان الثلاثي بالطرق الدبلوماسية ... ثم جاء إنذار الرئيس السوفياتي بولغانين للمعتدين وإنذار الصين الشعبية التي أعلنت استعدادها لإرسال مليون متطوع صيني دفاعاً عن مصر ... وفشل العدوان وانسحب المعتدون .

كشف القائد بسام العسلي هذا الموقف الوطني والقومي الرائع لجيشنا وقيادة سورية السياسية في عهد الرئيس القوتلي ورئيس وزرائه خالد العظم .. لأول مرة في تاريخ سورية في تصريحه الشخصي لموقع سورية نت –نشره موقع كلنا شركاء مشكوراً بتاريخ 21 شباط الفائت , كان هذا الموقف الرائع مطموساً كغيره من المواقف البطولية التي تبرز التربية الوطنية والعربية لضباط جيشنا في العهد البرلماني الديمقراطي قبل اغتصاب الجيش السلطة من الشعب في 8 آذار 1963 والمستمر حتى اليوم تحت سياط الطوارئ والأحكام العرفية وسائر القوانين الفاشية التي حوّلت الجمهورية إلى نظام مافيا وراثية دمر البلاد وأذل العباد وسلّم جولاننا الغالي للعدوالصهيوني دون قتال كما رأينا ...

أعود إلى العدوان الثلاثي على مصر .. بعد جواب عبدالناصر السلبي على خطة المظليين السوريين . قام المرحوم النفوري ورفاقه في قيادة الجيش السوري بمبادرة وطنية رائعة .. بقطع أنبوب نفط شركة النفط البريطانية –العراقية الذي ينقل نفط الشركة من كركوك إلى مرفأ بانياس السوري وطرابلس اللبناني . كما منعت الطائرات البريطانية التي كانت تنطلق من قاعدة الحبانية العراقية لتقصف مصر , من التحليق فوق الأراضي السورية ... وفي نفس الوقت سطّر بحار سوري أعظم بطولة في تاريخ البحرية العربية : أنه الطالب الضابط – جول جمّال إبن مدينة اللاذقية .. الذي انطلق في زورق الطوربيد ليدمر البارجة الفرنسية الحربية (جانبرت) انطلق بمبادرة فدائية شخصية دون انتظار أمر من قيادته

.. إنها قمة الشهامة والأريحية الإنسانية وطهر الإستشهاد دفاعاً عن الوطن الذي كان يسود جيشنا وشعبنا في العهد البرلماني الديمقراطي .. أما حبيبنا البطل والشهيد الحي بسام العسلي فقد لا يعرفني الآن بعد كل هذه السنين العجاف التي مرّت على شعبنا ووطننا ... إنه بطل سلاح المظلات السوري وإبن مدرستنا الثانوية (التجهيز الأولى) ثم إبن خلدون الذي سجل الرقم الأول في العالم بالهبوط في المظلة كما أذكر . وكنا نعتز به في شبابنا .. إنه رفيق صديق العمر الرائد نصوح النعّال (1) الذي اغتاله الإنقلابيون المجرمون مع ثلاثة من رفاقه . في ثكنة القوات الخاصة في حلب في 20 آذار 1962 ورفيق الضابط الوطني جورج محصّل والضابطان الصديقان زياد علاف وعبدالغني النابلسي والأصدقاء الآخرين ... وغيرهم من الوطنيين الذين كانوا يرعبون العدو على الحدود وفي الجو والذين دمروا قوات العدو في البطيحة وعلى مشارف طبريا عام 1962 وحملوا آلياته وأسلحته المدمرة التي تركها في ساحة المعركة إلى ساحة المرجة بدمشق ... سرحوا جميعهم أو قتلوا أو شردوا على أيدي الإنقلابيين الفاشست الذين دمروا البلاد وأذلوا العباد .. وحولو جيشنا إلى بوليس ضد الشعب لحماية عرش القتلة واللصوص الذين استباحوا كل شيء في سورية ولبنان .... كلنا ثقة وأمل أن يستعيد جيشنا دوره الوطني لإنقاذ شعبنا من براثن نظام المافيا الأسدية نظام القمع والإرهاب واللصوصية , وإعادة السلطة للشعب في انتخابات حرة وديمقراطية لبناء دولة القانون والحريات العامة في الجمهورية السورية الثانية وتحت حماية دستور وطني ديمقراطي جديد أساسه الأول مبدأ فصل السلطات , واستقلال القضاء , واستعادة استقلالنا الوطني المنتهك داخلياً وخارجياً , وتحرير جولاننا المغتصب بجميع الوسائل الممكنة وإعادة العلاقات الأخوية الطبيعة والإحترام المتبادل بين الشعبين السوري واللبناني .. وطي صفحة الماضي الأسودوالمخزي للإحتلال الأسدي للبنان عام 1976بموافقة إسرائيل وأمريكا السافرة التي يعرفها الجميع .. وذلك بتلاحم الشعب والجيش معاً وإعادة تنظيم المقاومة الشعبية التي حمت سورية من جميع الأخطار الخارجية

والداخلية طيلة العهد البرلماني الجمهوري بين 1954-1958 .. وفي الختام أتمنى دوام الصحة والعمر المديد للاخ بسام العسلي والرحمة والخلود للقائد أمين النفوري إبن القلمون الذي نعتز به , ولجميع رفاقه من القادة العسكريين والسياسيين الوطنيين الذين حافظوا على الشرف الوطني والقومي وحموا النظام البرلماني الديمقراطي – رغم كل الأخطاء – في تلك المرحلة العصيبة .

---

(1) ذكر الفريق عبدالكريم زهر الدين في مذكراته أن أحد الضباط الين قتلوا في محاولات الإنقلاب (البعثية الناصرية) في حلب في آذار 1962 هو الذي قام بتفجير أنابيب البترول خلال العدوان الثلاثي على مصر عام 1956- ص225 .

بين ديكتاتوريين أديب الشيشكلي ... وحافظ الأسد

التاسع والعشرون من شهر تشرين الثاني كل عام ذكرى أليمة لمناسبتين في تاريخنا المعاصر :

1- ذكرى اغتصاب لواء اسكندرون عام 1939 .

2- صدور قرار تقسيم فلسطين عام 1947

في هذا اليوم كل عام كان يتجسد الغضب الشعبي على الحكام في تظاهرات وطنية تهتف لفلسطين واسكندرون وضد الأنظمة العربية والاستعمار والصهيونية . ولم يُلغَ هذا التقليد الوطني إلا بعد فرض حالة الطوارئ والأحكام العرفية منذ عام 1963 حتى اليوم . وهذه كارثة لم يتعرض لها أي شعب في العالم . بعد اغتصاب الأنظمة العسكرية السلطة تحت مختلف الشعارات الكاذبة .

نعود إلى موضوعنا في نفس الموعد عام 1952 كنا في مقدمة التظاهرة انطلاقا من جامعة دمشق باتجاه محطة الحجاز ثم شارع بور سعيد باتجاه البرلمان. انضمت لنا سائر المدارس الثانوية وبعض قطاعات الشعب . لكن شرطة الشيشكلي تصدّت لنا أمام محطة الحجاز وحاولت منعنا من التقدم باستعمال الهراوات والقنابل المسيلة للدموع قابلناهم بالحجارة والهتاف.. وكثيراً ماكنا نلتقط القنابل المسيلة للدموع ونعيد إلقاءها عليهم . امتدت المعركة إلى جسر فيكتوريا حتى بوّابة الصالحية من الصباح حتى الغسق ..جرح عدد من الطلاب وعدد أكبر من الشرطة نقلوا إلى مستشفى الجامعة وكانت معظمها إصابات بسيطة . استمرت التظاهرات ثلاثة أيام وأذكر انني استعملت المقلاع بقذف الحجارة مع رفيقي توفيق أستور من فوق سطح النادي بعد محاصرة الجامعة وكانت الطالبات ينقلن الحجارة لنا لنقذفها على الشرطة .. في اليوم الثالث اقتحمت الشرطة لأول مرّة الحرم الجامعي بقيادة المقدم فؤاد الأسود.. قاتلنا بكل مانملك حتى حاصرونا في دار

التمريض والمستشفى أذكر طالبات مدرسة التمريض كيف قاتلن معنا وألقين بحطب المدافئ وأواني الماء على الشرطة.
بعدها اعتقلونا وقادونا إلى نظارة الداخلية الصغيرة التي حشروا فيها أكثر من خمسين طالبا لايستطيع الإنسان فيها الجلوس على الأرض .
كما اعتقل مئات الطلاب في مدرسة الشرطة .. بدأوا بإطلاق سراح كل من يوقع على تعهد بعدم العمل السياسي وتأييد الديكتاتورية . بقينا في النهاية إحد عشر طالباً رفضنا التوقيع مطالبين إطلاق سراحنا دون قيد او شروط أو إحالتنا إلى القضاء .. استدعانا قائد الشرطة العقيد (ابراهيم الحسيني) إلى مكتبه ليهددنا بإرسالنا الى سجن تدمر..
بعد إصرارنا على موقفنا في اليوم الثالث سلمونا إلى الشرطة العسكرية لنقلنا إلى سجن تدمر.. كنّا تسعة شيوعيين وبعثي واحد وتعاوني واحد. أقدم اسماءهم وماجرى معنا لانه جزء هام من تاريخ شعبنا المطموس والمشوه بعد كتابة التاريخ للخاصة فقط من الملوك والخلفاء والطغاة في أغلب الأحيان ...

وفيما يلي أسماء هؤلاء المناضلين الصادقين 1- سميح الجمالي مدرس علوم 2- بشار موصلي -محامي 3- نور الدين أتاسي -طبيب ورئيس سابق كان البعثي الوحيد . رفض التوقيع وفضّل البقاء معنا في السجن مرفوع الرأس 4- توفيق أتاسي- محامي 5- توفيق أستور.. حقوقي 6- خالد الكردي - محامي 7- عطاالله قوبا- مهندس كان يومها طالبا ثانويا 8- علاء الدين الرفاعي -محامي كان يومها طالباً ثانوياً 9- فاضل الطائي مناضل عراقي كان طالباً في جامعة دمشق -طبيب أسنان 10- عبد الرزاق شركس - محامي كان من حزب فيصل العسلي (التعاوني) وكاتب هذه الذكرى ...
في اليوم التالي حملونا في شاحنة عسكرية اخترقت شوارع دمشق من نظارة الداخلية إلى سوق ساروجة إلى شارع بغداد فساحة العباسيين باتجاه تدمر .. كانت هتافاتنا ضد الديكتاتورية وأناشيدنا الوطنية (ياظلام السجن خيّم إننا نهوى الظلاما... نحن الشباب لنا الغد.. بلاد العرب أوطاني ...الخ) تعلو صخب المدينة وتدفع الناس للحاق بسيارتنا والتجمهر حولها لتحيتنا وتشجيعنا بقبضات أيديهم المرفوعة

كأسنة الحراب ضد الديكتاتورية كما أذكر هتاف الناس معنا في سوق ساروجة وكان الجميع يحرسوننا بحدقات عيونهم ...بلغنا معتقل تدمر عند المغيب ..استقبلنا قائد المعتقل المقدم (نجدت العطّار) أحد أعضاء الحزب القومي السوري آنذاك الذي كان متعاوناً مع الشيشكلي كما هو الآن دعامة النظام الأسدي سراً وعلناً في جبهة شهود الزور التابعة للنظام الفاشي ...استقبلنا بالشتائم والتهديد والوعيد ثم تابع خطبته العصماء ....:أرسلوكم إلى هنا لتموتوا . ستعملوا في الأشغال الشاقة مع المجندين المعاقبين أنتم في سريّة التأديب لاطعام لكم إلا ما يزيد عن حاجة الجنود فالأفضل لكم أن تعطوا (الحكومة) ماتريد وتخرجوا أحياء ..أذكر أن هذا الجلاد كان يزين أحد جدران غرفته بمختلف أنواع السياط المعلقة إلى جانب صورة كبيرة لسيده الديكتاتور. كما كان على مكتبه كتاب وحيد بعنوان -الحجاج بن الثقفي- استيقظنا فجر اليوم التالي على ضربات سياط الجلادين على أبواب زنزاناتنا وجلبة أحذية ثقيلة وأصوات أعجمية خليط غريب نسمعة لأول مرّة من الفرنسية والبربرية والعربية. بعدها علا صوت بوق عسكري ينعق في أرجاء المعتقل ليتم مأتم الحرية في هذا الفجر الأول في معتقل تدمر ...أرغمنا على خلع ملابسنا وأحذ يتنا جمعوها في زاوية إحدى غرف المعتقل ككومة من النفايات وأرغمونا على ارتداء ملابس عسكرية وأحذية ممزقة وقذرة لئلا يكتشفنا الناس أثناء مرورنا في مدينة تدمر مع رتل المجندين اليومي للعمل في الآثار ..وأعطي أمر إلى الحراس المرافقين بأن لايتكلموا معنا .

وأبلغوهم في اجتماع السرية أننا أعداء الوطن ومتآمرين عليه ومحكومون بالإعدام يمنع الكلام معنا منعاً باتاً .. كانت مسيرتنا اليومية من المعتقل إلى منطقة الآثار منذ شروق الشمس حتى الظهرلتناول للطعام ثم العودة للعمل حتى الغروب.. أترك تفاصيل العذاب لدراسة تفصيلية المهم أننا اجتزنا مرحلة التعذيب والأشغال الشاقة التي قادها الجلاد العطار ومساعداه من مخلفات الجيش الفرنسي الجزائريان(بو علي وعربي) الجلادان المحترفان اللذان سبق لهما قبل عام تعذيب القافلة الأولى من المناضلين الشيوعيين

:الرفاق سليمان شكور وببير شادرافيان واسماعيل طرودي ... وفي سرية التأديب هذه التي حولها حافظ أسد في عهده الميمون إلى أضخم سجن في العالم اليوم . تم اعتقال الرعيل الوطني الأول إبان الإحتلال الفرنسي السادة : شكري القوتلي- فارس الخوري -عبد الرحمن الشهبندر- لطفي الحفار- هاشم الأتاسي - وغيرهم ... لم بمض أكثر من أسبوع حتى تعرفنا على معالم تدمر والمعتقل وأصبح الجنود الطيبون يخبئون لنا الخبز الذي كنا محرومين منه وتمكن أحدهم إلتقاط صور لنا أثناء عملنا بالحفر ونقل الاتربة وتعذيبنا تم نشرها في الصحف اللبنانية والعالمية . استمرينا في المعتقل أشهراً لانستريح سوى يوم الجمعة حيث كنا نذهب تحت الحراسة فرحين الى ينبوع المياه الكبريتية جنوب غربي المدينة لنستحم ونغسل ملابسنا ... ومن أبرز العسكريين الذين قدموا لنا مساعدات هامة السادة المجند : عبدالرحمن محفل –والمجند عبدالكريم حمد والملازم أول نزيه الجمالي والرقيب أول كمال كاخي والدكتور وهيب الغانم الذي قدّم لنا مساعدات طبية وإجازات مرضية بعد نقل الجلاد العطار ... في نيسان 1953 نقلنا إلى سجن المزة في محاولة جديدة لتركيعنا ....

توضيح لابدّ منه : كتبت هذه الوقائع بعد وقوع مأساة الشهيد نورالدين الأتاسي واستشهاده في 3 كانون الأول عام 1992 في باريس حيث لم يطلق الطاغية سراحه إلا قبل أيام من استشهاده وتأكده من قرب وفاته . لا لأنه كان رئيساً للدولة بل لأنه كان مناضلاً وطنياً صادقاً . تذكرته يوم كان يهتف بصوته الجهوري في مقدمة تظاهراتنا الوطنية . ووقف أمامي شامخا بصلابته يرتدي معنا بزة العمل العسكرية الممزقة والحذاء العسكري الثقيل في معتقل تدمر . يوم أرغمنا على الأشغال الشاقة من الصباح حتى المساء تكوي ظهورنا سياط الجلادين وشمس الصحراء اللاهبة . ولم أقم بزيارته طيلة وجوده في السلطة بل بالعكس اعتقلت مرتين في ذلك العهد بعد كارثة حزيران 67 ومطالبتنا محاكمة وزير الدفاع وضباطه المسؤولين عنها وفي الأول من آيار 68 لدعوتنا إلى إضراب عام ضد حكم العسكر ... وكم كنت أتمنى لو لم يقبل مع رفاقه الوطنيين

التعاون مع النظام العسكري... والنقطة الثانية في هذا التوضيح : هي اشتراك الطلاب العراقيين في جامعة دمشق في النضال والمعارك اليومية معنا ضد الديكتاتورية ومنهم الرفيقين فاضل الطائي .وطارق الأمين وغيرهما من الشيوعيين العراقيين يوم كانت مدرسة الرفيق فهد هي السائدة . بعكس هذه الأيام حيث يصمت معظم أطراف المعارضة العراقية عن جرائم نظام حافظ الأسد التي لا تقل همجية ووحشية عن جرائم نظام صدّام .

وجريمة حلبجة والمقابر الجماعية والإغتيالات وغيرها .. التي لا تختلف عن مجازر حماة وسجن تدمر والقامشلي وغيرها إلى جانب المقابر الجماعية التي تضم أكثر من 2500 مفقود من السوريين واللبنانيين والفلسطينيين وغيرهم , والآن يتآمر النظام الأسدي مع جميع القوى الظلامية لقطع الطريق أمام بناء نظام وطني ديمقراطي في العراق وتحقيق طموحات الشعب العراقي في إنهاء الإحتلال وبناء دولة القانون وتجبن الحكومات العراقية ومعظم الأحزاب العراقية عن كشف دور النظام الأسدي في قتل العراقيين الأبرياء ضحية الإحتلال الأمريكي الهمجي ودور نظام الملالي في طهران حليف النظام الطائفي في دمشق ..

عودة إلى سجن تدمر عام 53 :

كنا نشعر أننا بمعاولنا نحفر قبر الديكتاتورية ولابد من التنويه أن معاولنا هي التي كشفت مسرح تدمر الأثري الذي يزوره الناس اليوم وكان قبل معاولنا تلاً ترابياً . وكان أمين مستودع الآثار (أبو محمد) الذي يجمع أدوات الحفر خير عون لنا يلعن الديكتاتورية كلما شاهدنا. ومن سكان تدمر الطيبين كان العريف (عسكر حافظ - أبو الوليد). كان عندما يأمره الجلاد المغربي بتعذيب أحدنا كان يأخذه بعيداً بين الصخور ويقول له : إرفع صوتك اصرخ وهو يضرب سوطة على صخرة أو أي شيء آخر وكانت زوجته أم الوليد تخبز لنا الخبز على التنور ليحمله زوجها إلينا في جعبته العسكرية .. آمل الا تفوتني أية

واقعة في هذه الرحلة النضالية وعذاباتها الحلوة من تاريخ جيلنا الذي أسقط الديكتاتورية والإحلاف الاستعمارية وحقق الوحدة الوطنية . ووضع المؤسسة العسكرية في مكانها الطبيعي حامية للوطن وحسب . ما أجمل تلك الأيام رغم مرارة السجن .

في الجانب الخلفي للمعتقل كانت مجموعة معتقلة من الضباط الوطنيين تمكنّا من مشاهدتهم أثناء غياب الجلاد المغربي وفوجئت بأن أستاذي في الخامس ابتدائي برهان قصّاب حسن مؤسس أول منظمة للحزب في بلدتي صيدنايا كان بينهم ومعه عبدالغني قنوت وسعيد صباغ وشهير الدريعي وغيرهم من الضباط الوطنيين تبادلنا التحية من بعيد وضممنا أيدينا علامة الوحدة الوطنية بين الشعب والجيش ..

الإمتحان الجديد : في مطلع نيسان 1953 أعادونا في شاحنة إلى سجن المزّة قضينا الطريق بالأناشيد وكان الرفيق فاضل الطائي يطربنا بأغانيه العراقية إلى جانب أغاني الرفيق توفيق أتاسي الذي كان مغرماً في شادية .
وضعونا في زنزانة مزدوجة بجانب الحمّام بداخلها مرحاض وصنبور ماء كنا نتناوب النوم كعلبة السردين ..
كان سجن المزة يومها يغص بالوطنيين من مختلف الأحزاب من مدنيين وعسكريين أذكر منهم الشهيد عدنان المالكي وشقيقه المحامي رياض المالكي . ورئيس الوزراء السابق الشيخ معروف الدواليبي , والمحامي نصوح الغفري . والمحامي خليل كلاس وزير الاقتصاد والطبيبان . فيصل الركبي ومحمد عطورة والعديد من كوادر الحزبين (الشيوعي والبعث)

في سجن المزّة عام 1953

كان السجن آنذاك كخلية نحل ضمّ الشغيلة في الحقل السياسي ضد الديكتاتورية ولم يكن يومها أثر للتيار الأصولي الديني أي وجود

في الساحة السياسية كما لم يعرف شعبنا الطائفية والعنصرية قبل النظام الأسدي العتيد ...فمدينة حماة مثلاً كانت أكثر المدن تمرداً على ديكتاتورية الشيشكلي ابن حماة .. وكان البعثيون يومها ملتزمين بخط القائد الوطني الديمقراطي أكرم الحوراني (رغم أخطائه) بما فيهم الذين طعنوه في الظهر بعد انقلاب 8 آذار الذي سمي ثورة .. أذكر كيف كان صوت الشهيد المالكي يملأ مناخ السجن تحدياً وصموداً موحداً ضد الديكتاتورية , كان يهتف من باحة السجن الأمامية حيث كان شبه طليق فيها أثناء النهار : هبّوا ياليوث العرب كنّسوا حكم العملاء وكان شقيقه رياض يردّ عليه بنفس الشعار من الجانب الخلفي للسجن . أذكر أحد الأيام كان صوت الشيشكلي يلعلع في مكبرات الصوت في السجن وهو يلقي إحدى خطبة في الراديو .. زمجر صوت عدنان عالياً .: (ولك عزت سَكِّت هذا ـأغلق الراديو) .

أسرع الجلاد عزّت حسين مدير السجن وأغلق الراديو . في نفس الوقت كان عدنان مشجعاً لجميع المعتقلين على احتقار الديكتاتورية . كمثال كان يكتب أنباء النضال في الجامعة والمدن السورية على قصاصات ورق صغيرة يضعها في حفرة صغيرة في قطع الصابون الذي كان يوزع علينا . وكان المجندون المعاقبون الذين يعملون في السخرة داخل السجن خير عون لنا في نقل الأخبار والإتصالات بيننا .. وكان ابن قريتي المرحوم فريد معمر أحد المجندين الأبطال الذين قدموا المساعدات لجميع المعتقلين .. كان يكفي أن يهز فريد قطعة الصابون بيده أثناء التوزيع لنعلم أن الرسالة بداخلها .. ماأروع تلك الأيام يوم وقف الشعب وحدة وطنية صادقة لاتعرف الزيف والأنانية الحزبية أو الشخصية . لم تترك الديكتاتورية وسيلة لتركيعنا إلا واستخدمتها .. لهذه الدرجة جَبُنَ الديكتاتور وجيوشه أمام مجموعة صغيرة من الطلبة العزّل .. شيء يمكن لا تصدّقه الأجيال الشابة هذه الأيام ... أحضروا أهلنا إلى سجن المزة لإقناعنا بالتوقيع لإطلاق سراحنا بعد أن أوهموهم بأنهم سيعدموننا إذا لم نوقع تعهد الذل . جمعوا كل واحد منا بولي أمره في غرفة المستودع بجانب غرفة مدير السجن مع جهاز تنصت طبعاً ...

ذكرتُ والدي بصموده في سجن الإحتلال التركي وفراره من السجن ومن جيش الإحتلال عدة مرّات وعاش مرفوع الرأس طيلة حياته . أما الترهيب بإعدامنا فنحن لسنا مجرمين .. أننا نطالب بمحاكمتنا ...بعد فشل المحاولة حاولوا تجربة جديدة مع أصغر مجموعتنا الطالبين الثانويين : عطاالله قوبا وعلاء الرفاعي نقلوهما إلى سجن مقر الشرطة العسكرية الذي كان مقابل جامعتنا . واستخدموا معهما كل وسائل التعذيب والترغيب دون جدوى أعادوهما بعد أسبوع تقريباً مرفوعي الرأس إلى أحضان مجموعتنا وشعبنا الذي ينتظرنا ..

توقعنا الأسوأ مما يخطط لنا وقررنا إعلان الإضراب عن الطعام إذا قاموا بتفريقنا ونقلنا إلى الزنزانات الفردية وهذا ماوقع فعلاً ... في 23 نيسان تماماً قاموا بنقلنا إلى الزنزانات الفردية التي أطلقوا عليها اسم (المقابر) طول الزنزانة متران وعرضها متر دون ماء منارة بالكهرباء القوية ليل نهار .. بدأوا بالتعذيب والتضليل بعد إعلاننا الإضراب عن الطعام فوراً ... كان الشهيد عدنان في باحة السجن يحيينا كلما خرجنا من الزنزانة ويقول لا تصدقوهم ابداً . كانوا يقولون لكل واحد منا زملاءك أكلوا يجب أن تأكل كان جوابنا واحداً :

لن نتناول الطعام إلا مجتمعين .. استمر الاضراب سبعة أيام قضينا على شرب الماء فقط وفشلت فيها كل محاولات الجلادين .. وفي اليوم السابع نقلونا في شاحنة عسكرية مرة أخرى إلى سجن تدمر ... لنجد وجوها جديدة في المعتقل من قيادة الحزب ... ثم نتابع معركة الحرية حتى شهر آب حيث أعادونا إلى سجن المزّة ثانية . لنلتقي وجها لوجه مع الديكتاتور نفسه في مكتبه في الأركان العامة ليعتذر منا ويطلق سراحنا بلا قيد ولا شرط من مكتبه ....

عودة إلى سجن تدمر عام 1953:

عدنا من سجن المزة إلى سجن تدمر ونحن مضربين عن الطعام منذ سبعة أيام لنجد في المعتقل ثلاثة من قيادة الحزب هم السادة : ابراهيم

بكـري - دانيـال نعمـة - والمناضـل اللبنـاني بـدر مرجـان ... حـاولوا إقناعنا بعدم جدوى الإضراب لكننا رفضنـا . في اليوم التـالي أيقظونـا مع رتل المجندين المعاقبين لنسير تحت الحراسة خلف صافرة الجـلاد المغربـي (أبـو محمـد) وإيعـازه للسـير فـي النظـام المنضـم أو رمـلاً منبطحـاً والزحـف فوق الشـوك والأحجـار وصـولاً إلـى منطقـة الآثـار للعمل في الحفر ونقل التراب بواسطة عربات ندفعها علـى سكة حديد خارج الآثار كانت تسمى العربة منها (الطرزينة) . سقط منـا رفيقـان على الطريق أعادوهما إلى المعتقل دون إسعاف . وفي المساء حاولوا مـرة أخـرى إقناعنـا بإنهـاء الإضـراب انضـمت الأكثريـة لهـم رغـم معارضتي مع الرفاق نورالدين أتاسي وتوفيق أستور وبشار موصـلي .. وهكذا أنهي الإضراب ...

يومهـا أرسـل لنـا خالـد بكـداش رسـالة بواسـطة المجنـد البطـل عبدالرحمن محفل شقيق المناضل المعروف أحمد محفل ومحمد محفل رفيقنا في الجامعة قال السيد بكداش فيها : لقد رفعتم رأسنا عالياً أنـتم جناح الحزب وفخره ....الخ

بدأ مناخ المعتقل يتغير بعد نقل الجلاد نجدت العطار ليستلم قيادة المعتقل مكانه ضابط عراقي من ضباط ثورة رشيد عالي الكيلاني لجأ إلى سورية بعد فشل الثـورة ثم انضـم إلـى الجيش السـوري .. لـم نـر وجهه ولم يتدخل بأي شيء يخصنا . في نفس الوقت استدعى المـلازم أول نزيه الجمالي - شقيق رفيقنا سميح - الجلاد المغربي وأمره بعدم التعرض لنا وعدم تزحيفنـا كـل يـوم أمـا الـدكتور وهيب الغـانم طبيب الموقع المنفي إلى تدمر فكان يستدعينا بالتنـاوب لإعطائنا تقارير طبية مع استراحة من العمل ويقدم لنا كل مساعدة مع الحوار السياسي الذي يشد من عزيمتنا بعد إخراج الممرض من عيادتـه . كـان إنسـاناً رائعـاً تعرفنا عليه لأول مرة ... أضـحى كل من فـي تـدمر متعاطفـاً معنـا ... وأذكر كيـف كانت فلاحات تدمر ينتظرن عودتنـا من العمل فـي لهيب الصيف يحملن اللبن (العيران) ليقدموه لنـا .. كـان الجـلاد يمـنعهن فـي البداية لكن بعد أن استطاب شـرب اللـبن وحـرّك شـفتيه الغليظتين عن

دمدمات غير مفهومة كالتتري إذا أهين تناول الكوب الثاني وسمح لهن بتوزيع اللبن علينا ....

أرسل إلينا الجلاد مطيع الجابي الذي كان رئيساً للشعبة السياسية آنذاك أحد جواسيسه إلى المعتقل وإسمه (ضياء الرفاعي) زاعماً أنه من أنصار حزب الشعب في حلب ... كشفناه من اليوم الأول .. عاملناه كإنسان وساعدناه كيف يمسك الرفش ليرفع التراب وكيف يحفر بالمعول قبر أسياده سقط عدة مرات بجسده النحيل وساعدناه على النهوض حتى اعترف لنا بمهمته محاولاً التظاهر بالندم وهذا الجاسوس نفسه كتب عشرات المقالات ضد عبدالناصر في عهد الإنفصال بإسم (مطلع) كما استخدمته المخابرات الأسدية فيما بعد لتشويه سمعة الشيوعيين الحقيقيين وهذا ما سنفصله في دراسة أخـرى.
ثم غادرنا فجأة أثناء وجودنا في العمل بعد تفتيشه أمتعتنا لم يجد فيها سوى ساعة لأحد رفاقنا سرقها وانصرف ... فكرنا بالهرب جدياً لتوجيه صفعة كبيرة للديكتاتورية . خصوصا وأن المناخ ملائم والوسيلة متوفرة .. فرئيس الحرس كان الرقيب كمال كاخي ومعاونه عسكر حافظ والمجندون مع عبدالرحمن محفل مستعدون للمساعدة والفرار معنا ..

لكن دانيال وإبراهيم رفضا ذلك ووافق بدر مرجان معنا .. وفشلت المحاولة في المهد ...أطلق سراح الرفيق العراقي فاضل الطائي والزميل التعاوني عبدالرزاق شركس قبل نقلنا إلى سجن المزة ثانية .. في العاشر من آب أعادونا إلى سجن المزة وبقي أعضاء القيادة الثلاثة في تدمر أعادونا إلى نفس الزنزانة كأنها محجوزة لحسابنا .. كان عدد كبير من المعتقلين قد أطلق سراحهم بعد إعلان الشيشكلي الدستور المفصّل على مقاسه وإعلان نفسه رئيساً للجمهورية . كما فعل حافظ الأسد تماماً لكن بتواضع في الشعارات الكاذبة والشعوذة والبطش الهمجي بالمعارضين ...

بعد يومين أو ثلاثة وفي منتصف الليل فتح باب زنزانتنا بعصبية وظهر أمامنا عزت حسين مدير السجن وبجانبه ضابط برتبة مقدم عرّفنا عن نفسه : قائد الشرطة العسكرية عبدالحق شحاذة ـكنا نجلس القرفصاء لضيق الزنزانة . لم نتحرك بقينا جالسين كما نحن .. بدأ كلامه بحرصه على عامنا الدراسي وأنهم لا يريدون منا سوى التوقيع على التعهد الأنف الذكر ... لإنقاذ عامنا الدراسي ... كررنا رفضنا , كالسابق .. عندها جنّ جنونه وقال بالحرف الواحد : (طيّب وقعوا لنا بأنكم لن تعملوا في السياسة من الآن حتى صباح الغد . شو راح تُدخل الجيش الأمريكي إلى سورية هذه الليلة ؟؟)

أجبناه بالرفض وطالبنا كالعادة إطلاق سراحنا بلا قيد ولا شرط أو إحالتنا إلى القضاء .. ازداد جنونه وبدّل الحقد لون وجهه ..

انصرف بعد رفسه الباب ببسطاره . وفي مكتبه جمع ضباطه وهو يلطم رأسه قائلاً :

(ولي من هؤلاء لو كان عددهم أكثر لخربوا البلد) هذا ما نقله لنا فيما بعد الضابط الوطني (فوّاز محارب) الذي كان ضابطاً في الشرطة العسكرية آنذاك .

وجهاً لوجه مع الديكتاتور أديب الشيشكلي

في الخامس عشر من آب نقلونا في شاحنة عسكرية إلى مبنى الأركان العامة للجيش الذي كان يومها في بوّابة الصالحية بدمشق صعدنا إلى الطابق الرابع وأدخلونا إلى قاعة كبيرة يتصدرها مكتب عادي خلفه ضابط صغير برتبة ملازم وأمامه رقعة كتب عليها : الملازم إحسان مهمندار مرافق القائد العام ... تعرف هذا الضابط على رفيقنا توفيق أستور وسلّم عليه لأنه كان زميله في الكلية العسكرية . وفي امتحان التخرج سألت اللجنة الفاحصة توفيق السؤال التالي :

لو أعطيت أمراً بقمع تظاهرة ضد الدولة ماذا تفعل ؟؟ أجاب دون تردد : لن أطلق رصاصة واحدة على شعبي ... لأنني لم أدخل الجيش لأصبح شرطياً ضد الشعب ... كانت النتيجة طرده من الكلية لينضم إلينا في كلية الحقوق ..

سأل توفيق زميله إحسان إلى أين ؟ ابتسم إحسان قائلاً ستقابلوا الزعيم الشيشكلي , كانت مفاجأة كبيرة .. وسَرتْ الهمسات بيننا .. لأحد يصافحه ... كان واقفاً خلف مكتبه . وقفنا على جانبي المكتب دون كلام ولا سلام .
كان قصير القامة تزين كتفيه كتل نحاسية ملمعة . ذو أنف طويل وعينان جاحظتان تنمان عن غباء مقرون بغرور بدائي بدأ كلامه بعنجهية بونابرتية بعد هزيمة واترلو قائلاً : أنا أسف لإضاعة عام دراسي لكم إنشاء الله ستعوضوه ...
بقينا صامتين ثم تابع : نحن نقوم بتجربة حكم قد ننجح وقد نفشل وسورية اليوم تعيش عصرها الذهبي , أمل من قيادات أحزابكم ألا تقوم بأعمال تخريب ضدنا . قالها بالفرنسية (sabotage) ليتركوا سورية تتمتع بعهدها الذهبي ... ثم قال أنتم مثل أولادي وإن كنتم

عاقين .. كرر أسفه لإضاعة عامنا الدراسي . سنطلق سراحكم فوراً الآن أنتم أحرار مع السلامة ... كان صمتنا الرائع في معرض البيان بيان ...

خرجنا إلى بوابة الصالحية أحراراً ونحن لا نصدق ماجرى سجلت هذه الوقائع المطموسة في التاريخ ليقارن الناس مع ما تعرض له أبناء وبنات شعبنا ومازالوا على أيدي الطاغية الأسد وجلاوزته الذي أعلن حول اعتقال العديد من الوطنيين الشرفاء : لن يخرجوا من السجن مادمت حيا وهذا لم يقله أي ديكتاتور في العالم ليدرك العالم كله حجم مأســــــاة شـــــــعبنا ...
بعد اعتذار الديكتاتور منا وإطلاق سراحنا من مكتبه دون قيد أو شرط كما ذكرت تابعنا النضال حتى إسقاطه ...

لابد من التوقف سريعاً على أهم الأحداث خارج السجن في تلك المرحلة مع مقارنات بسيطة مع واقعنا المر .

1- خلال عامي 1977-1978 نظمت عائلات المعتقلين السياسيين نساء وأطفالاً احتجاجات على اعتقال ذويهم من المناضلين الوطنيين وطالبت الديكتاتور الأسد بإطلاق سراحهم أو إحالتهم إلى المحاكمة وكان الديكتاتور في كل مرّة يفتح مكتبه قائلاً : أطلبوا ما تريدون من المال . أما إطلاق سراحهم وخصوصاً أعضاء القيادة الوطنية السابقة فهذا مستحيل مادمت حيّا .. لن يخرجوا من السجن مادمت حياً .. وعندما تدخل الملك حسين وهو صديق حميم للأسد منذ أيلول الأسود ..؟ لإنقاذ حياة المناضل ضافي الجمعاني الأردني الجنسية تلقى من الأسد الغضنفر نفس الجواب وعندما توسط بابا روما لإطلاق سراح المناضل عقل قربان الذي اختطفته المخابرات الأسدية من لبنان منذ عام 1970 كان الجواب عدم وجوده لديهم . وكان الضحية عقل زميلي في الجامعة ثم التحق في العمل الفدائي الفلسطيني في بيروت تعرض لأبشع أنواع التعذيب على يد الجلادين فوّاز النقري ومحمد ناصيف حتى فقد عقله وأرغموه على نسيان اسمه . ثم استشهد في

سجن المزة وأخفيت جثته . وقد شاهدته أثناء اعتقالي عام 1974 في قبو أمن الدولة - فرع القصاع- وكان ممزق الثياب فاقداً عقله وقد شاهده العديد من المناضلين الذين مرّوا على هذا الفرع قبل نقلهم إلى السجون الأخرى ..

2- طيلة عهد الشيشكلي لم يقتل معتقل واحد تحت التعذيب -أترك للقارئ الكريم المقارنة مع العهد الأسدي الذي غطى أرض سورية ولبنان بجثث الضحايا البريئة في المجازر الجماعية أو الإغتيالات أو في السجون والمعتقلات .وأورث حقده وساديته لوريثه في المسيرة الإجرامية التي برزت في اغتيال الوطنيين اللبنانيين بعد إرغامه على الإنسحاب من لبنان في 26 نيسان 2005 وإنهاء وصايته عليه بموجب قرار مجلس الأمن رقم 1559 .

3- نظام الشيشكلي لم يدمر المجتمع المدني والإقتصاد الوطني ولم ينهب أنصاره الدولة والشعب . كما فعل النظام الأسدي وقد تعرفت فيما بعد على قائد معسكرات القابون السيد حسين حدّة وشقيقه حسن في رابطة المحاربين القدماء بدمشق والسيد أمين النفوري وغيرهم من الضباط المحسوبين على الشيشكلي وكانوا جميعاً من أنبل الوطنيين يعيشون على رواتبهم التقاعدية .. حتى عبدالحق شحادة الذي كان أشد المتحمسين للشيشكلي يعيش في السعودية ويعمل ليعيش .. لايمكن مقارنة ذلك مع ما نهبه أصغر مراهق من عائلتي الأسد ومخلوف أو أبناء رؤوس النظام وأذنابهم . أو مافعله الجنرالات الأشاوس الذين اغتصبوا أجمل المواقع على تلال الساحل السوري أو في المزّة وغيرها لبناء قصورهم (القروسطية) على أشلاء الشعب الجائع والوطن المحتل ....

4- في 25 شباط 1954 بدأ التمرد العسكري ضد الشيشكلي من حلب وكان بإمكانه قمع التمرد بناء على طلب أنصاره في معظم المناطق لكنه رفض إراقة نقطة دم واحدة وحزم أمتعته ورحل ... وفي عام 1984 أثناء الصراع على الخلافة الأسدية بين: العليّين (1) ورفعت

وغيرهم كان كل منهم مستعداً لتدمير دمشق في سبيل اغتصاب جديد للسلطة لولا إرسالهم إلى موسكو راعية النظام الفاشي يداً بيد مع أمريكا لمصالحتهم ثم تصفيتهم الواحد تلو الآخر مع منحهم صك البراءة من الملايين التي سرقوها. كل ذلك لحساب الوريث القادم .
5- أثناء حفل التخرج في جامعة دمشق في تموز 53 أثناء وجودنا في السجن وقع مايلي : كان الشيشكلي وأركان حكومته وسفراء الدول الأجنبية يتصدرون قاعة الإحتفال وكان كل طالب يتسلم شهادته من عميد الجامعة وكان يومها الدكتور قسطنطين زريق وعميد كلية الحقوق الدكتور أحمد السمان ...

صعد يومها الطالب المناضل (راغب السباعي) من حمص إلى المنصة وبعد مصافحتة العميدين واستلامه شهادة الحقوق استدار نحو الشيشكلي وقذف بالشهادة نحوه صائحاً بأعلى صوته : لن أستلم شهادة الحقوق في بلاد تداس فيها الحقوق. حاول الأمن الخاص اعتقاله منعهم الشيشكلي والتف الطلاب حول راغب وقاموا بتهريبه خارج الجامعة . أترك للقارئ الكريم المقارنة مع مافعله النظام الأسدي في الجامعات السورية .

6- <u>انتخاب الشيشكلي وغدر القيادة البكداشية بنضالنا:</u> أعلن الشيشكلي إجراء انتخابات تشريعية في مطلع تشرين الثاني 53 لمنح نظامه الشرعية . أعلنت جميع الأحزاب السورية مقاطعة هذه المهزلة باستثناء القيادة البكداشية العتيدة التي قررت الإشتراك فيها وماذا يريد بكداش طيلة حياته سوى كرسي وخشبة مسرح يلقي من فوقها خطبه الرنانة .؟؟

1-العليون أطلق هذا الإسم في سورية على ثلاثة ضباط من رؤوس النظام الأسدي يحملون اسم علي هم علي دوبا رئيس الجلادين وعلي حيدر قائد الوحدات الخاصة وعلي أصلان من المقربين للديكتاتور

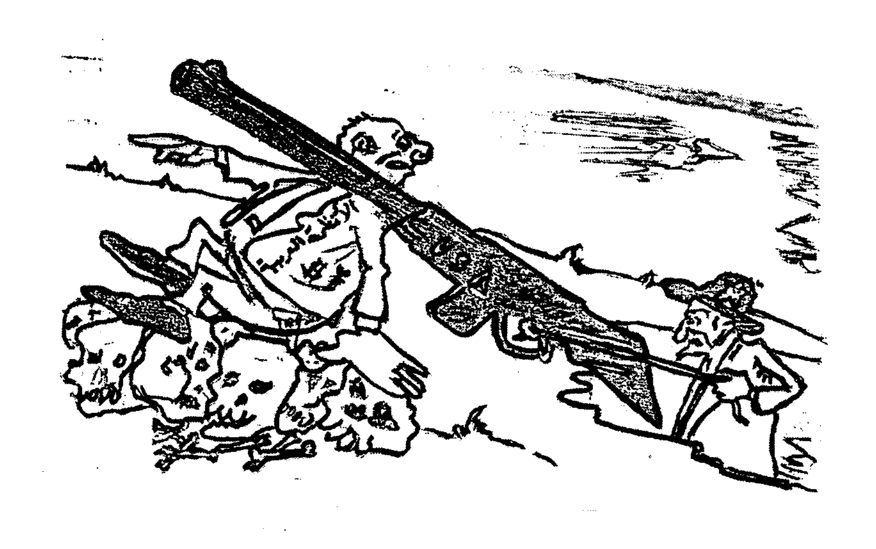
كانت أول صدمة مؤلمة لنا . أعلمني فيما بعد الصديق المرحوم- أحمد أباظة -عضو مجلس السلم العالمي ومن مؤسسي جمعية الصداقة السورية -السوفياتية- ومرشح الحزب في قضاء دوما ..أنه هو الذي عرّف الشيشكلي وكان صديقه -علي يوسف فيصل وقيادة الحزب في احتفال السفارة السوفياتية بمناسبة ذكرى ثورة أوكتوبر. وكانت الصفقة بين الطرفين بعد تعهد الديكتاتور منح القيادة البكداشية عدة مقاعد في مجلسه العتيد.. قاعدة الحزب المناضلة قاطعت المسرحية بصمت أمام قمع القيادة البكداشية والنظام .

يومها أصدرت هذه القيادة الخائبة بياناً بعنوان(متى يشترك الشيوعيون في الإنتخابات) لتبرير موقفها المخزي زاعمة أن اشتراكها في الإنتخابات يُشبه اشتراك لينين في انتخابات الدوما الثانية بعد فشل ثورة عام 1905 لأن الحركة الشعبية كانت في حالة جزر .. وهذا مخالف لواقع الحركة الشعبية السورية والنهوض الجماهيري الذي كان في حالة مد انضم إليه الوطنيون الديمقراطيون في الجيش وسائر قطاعات الشعب ولم يمر يوم دون تظاهرة أو إصدار بيان أو إضراب عمّالي أو طلابي من أبرزها إضرابات عمال النسيج في دمشق وحلب ونضالات فلاّحي حماه وإدلب والغوطة والمرج ضد الإقطاع والنظام إلى جانب إضرابات الجامعة والثانويات المتواصلة .. وكان النظام يزداد عزلة وتفسخاً الأمر الذي عجّل في انهياره صبيحة 25 شباط 1954- أما السيد بكداش وحمله المباخر حوله تجاهل كل هذا المد الوطني الديمقراطي وطعن نضالنا في الظهر ليشترك في انتخابات الديكتاتور المزيفة ولم يحصد سوى الخزي والعار.

كما حصد من نظام الطاغية الأسد فيما بعد ...- آمل أن تتعلم الأجيال المناضلة الجديدة الطامحة للخلاص من الديكتاتورية الفاشية الأسدية التي لامثيل لها في العالم المعاصر من هذه التجربة لتحقيق وحدتها الوطنية الديمقراطية حول شعار واحد جلي إسقاط نظام الفاشية والطائفية واللصوص والذل والعمالة . وتحقيق الوحدة الوطنية

- لبناء النظام الوطني الديمقراطي ودولة القانون للجمهورية السورية الثانية المرجوه .

في الختام لايسعني سوى تقديم الشكر إلى موقع الحوار المتمدن الألكتروني وأسرة تحريره الذي أسهم في نشر حرية الرأي والرأي الأخر ونشر معظم مقالاتي التي يُضم جزءا منها هذا الكتاب كجزء من (مذكراتي مع التاريخ) .



الصورة من أرشيف النضال الوطني الديمقراطي بدمشق بريشة الفنان المرحوم عبداللطيف مارديني –(نضال الكادحين –العدد 63آذار 1972)

صدر للمؤلف

1-الوضع القانوني للمقاومين العرب - نقابة المحامين بدمسق 1970

2-أفكار ماوتسي تونغ قمة الماركسية اللينينية في عصرنا –دار البستاني - بيروت 1970

3-الوحدة العربية بين الشعار والتطبيق - دار الكاتب - بيروت 1980

4-الأميب الصهيوني - من القبيلة إلى دولة الإغتصاب 1988 - بيروت

5- من يحاكم من في نظام العسكرتاريا السوري - هولندا 2001

6- مملكة الاستبداد المقنن في سورية - دار بافت - ألمانيا -2004

7- كيف ضاع الجولان ؟ جريمة لا تغتفر .. - دار بافت - ألمانيا 2007

مع مئات المقالات والدراسات المنشورة في المجلات والصحف ومواقع الانترنت .....

يطلب هذا الكتاب من المؤلف على العنوان التالي :

L.AVOCAT –J.H-AL-HAMES

LAGE ZYDE 46

2543XN-DEN HAAG

HOLLAND

Tel.0031 703 668 878

e-mail:jres30@hotmail.com

أو من مكتبة إبن رشد في باريس :

LIBRAIRIE .AVEROES

7 BD ST . GERMAIN 75005 PARIS-FR

Tel: 0156249474

من الخارج : 003315624974

الفهرس

المقدمة 7-3

الفصل الأول – خيانة حزيران 1967........................... 12-8

الفصل الثاني – اليوم الأسود 28-13

الفصل الثالث – الإعتكاف وقبض الثمن 52-29

ذكرى سجن الشيخ حسن 56-53

قبض الثمن 59-57

خيانة حزيران من المهزوم فيها 64-60

خاتمة 69-65

صفحة من الوجه الحقيقي لجيشنا 77-70

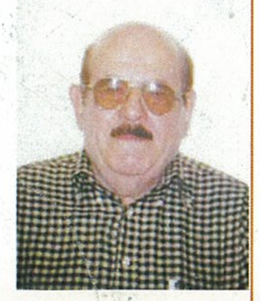
بين ديكتاتورين : أديب الشيشكلي وحافظ الأسد 81-78

في سجن المزة 1953 86-82

عودة إلى سجن تدمر 88-87

وجهاً لوجه مع الديكتاتور الشيشكلي 92-89

صورة من أرشيف النضال الوطني الديمقراطي بدمشق 98-93



قالوا إنها مجرد , نكسة ثم قالوا إننا انتصرنا لأن العدو الصهيوني لم يستطع إسقاط النظام التقدمي في سورية ومصر .. هكذا سُلم الجولان للعدو الصهيوني دون قتال في حزيران ١٩٦٧ .

إنها خيانة كبرى بكل المقاييس بطلها.وزير الدفاع آنذاك بالأدلة الدامغة وشهود الصدق والوقائع الأخرى التي توفرت في هذه العجالة التي نأمل أن يجد القارئ الكريم فيها جذور الكارثة التي يعيشها الشعب السوري بكل مكوناته وكذالك شعب لبنان الشقيق الذي يتعرض لتهديد النظام الأسدي المستمر لأمنه واستقلاله , حتى اليوم تحت سلطة الجناة الذين باعوا الجولان وكوفئوا بالإستيلاء على السلطة ليسوموا شعبنا أبشع أنواع الإستبداد والعذاب والإعتقال الكيفي والإفقار والإضطهاد تحت نظام الطوارئ والأحكام العرفية وسائر القوانين الفاشية المعادية للوطن والإنسان ..

المحامي

جريس الهامس

